صباح الخير البناء
قوميـــــــة اجتماعيـــــــة
WWW.SABAHELKHEYR.COM
العدد 138 ـ 27 حزيران 2025

في هذا العدد

الافتتاحية
النصر ومعادلة القوة ـ كوكب معلوف ـ رئيسة التحرير
صوت سعاده
أخبار الحزب
الحزب يهنّئ ايران ويدعو لاتخاذ العبر في لبنان
الحزب يدعو للجهوزية
بعد تفجير الدويلعة، الحزب: البلاد أمام خطر حقيقي
منفذية سيدني تدين الجريمة الارهابية في دمشق
وفد من الحزب السوري القومي الاجتماعي يلتقي السفير الإيراني في أستراليا تأكيداً للدعم ورفضاً للعدوان
عمدة الإعلام تردّ على كلام فتنوي صدر عن احد رؤساء البلديات
سياسة
معايير النصر والهزيمة سعادة مصطفى أرشيد
الشرق الأوسط بعد صمود إيران: ملامح مرحلة جديدة ـ د. ميلاد سبعلي
مفاعل ديمونا النووي الأخطر في منطقتنا ـ لينا شلهوب
الحرب على أيران، والنظام العالمي الجديد ـ نبيل المقدم
الآباء والبنون وراثة الفقر أم وراثة الثراء! ـ أنطوان يزبك
حجر الزاوية
الاستخدام الصحيح والخاطئ للتكنولوجيات ـ نجيب نصير
ثقافة
ثقافة التفاهة في زمن «اغتصاب العقل»! ـ نظام مارديني
سبعون عاما على صدور كتاب «أحجار على رقعة الشطرنج» الذي يفضح أسلوبَ حكم العالم! ـ ايمن يسري
هجرة الأدمغة والشباب ـ د.جهاد نصري العقل
أقلام يافعة
مغزى الصراع الإيراني الصهيوني ـ جاد نحلة
الكلمة الفصل
تفجيرات كنيسة مار الياس الدويلعة... مشروع قديم بثياب جديدة
د. طارق سامي الخوري

المدير المسؤول: ماهر الدنا رئيس التحرير: كوكب معلوف
الاخراج الفني: عائده سلامه مسؤول الموقع: جنى الصايغ
للتواصل: news@sabahelkey.com

النصر ومعادلة القوة

كوكب معلوف ـ رئيسة التحرير

الرابط للافتتاحية على موقع المجلة

مجدداً سقطت دولة الكيان الغاصب في الفخ الذي وضعته لسواها، ولم تفلح كل طبول الحرب التي قرعتها في هزم إيران والانتقال بالعالم إلى حرب عالمية ثالثة، لطالما سعى إليها نتنياهو، منذ إعلانه الحرب على غزة منذ عامين ومحاولاته المتكررة دفع واشنطن إلى الانخراط المباشر في هذه الحرب، لتكون له من المكاسب حصة الأسد على منطقتنا، ولتهيمن دولته العنصرية المغتصبة على أرضنا، هيمنة أبدية.

كما لم تنجح مؤامرات واشنطن وتل أبيب في تأليب الشارع الإيراني ضد قيادته، بقصد إسقاط النظام من الداخل، بل بالعكس، فوجئت هاتين الدولتين بردة الفعل الإيرانية للشعب كله ومكوناته كافة من معارضة داخلية وخارجية، بالتفاف حول دولتهم لاعتبارهم الحرب ضد إيران الأمة لا النظام.

وانتصرت إيران ومعها انتصر محورها المواجه لواشنطن وتل أبيب، بعد جنون دام نحو اثني عشر يوماً تمكنت فيه طهران من

تبديل موازين القوى في منطقتنا، رغم مواجهة اعتبرها البعض خاتمة المسار لسياق متسارع في التطورات المدعومة لتكريس الهيمنة حرباً وسلماً، حتى بات ممر داود الذي يصل امتنا بإيران شبه سالك ليعبر منه «نتنياهو» المعظم ظانا نفسه موسى عصره الذي سيفرض بعصاه أحلامه الموعودة لشعبه زيفاً وكذباً.

كان صباح الثالث عشر من حزيران موجعاً جداً على إيران ومحور الممانعة، وكاد يكون أفظع لولا صدفة أو شبحاً كما قيل، منع وقوع كارثة التخلص من مرشد الثورة الإيرانية وقائدها الأعلى، علي الخامنئي بعد الخسارة التي جرت باستهداف ضباط وقيادات وعلماء ذرة ومعظمهم في منازلهم

ساعات قليلة، دامت حالة الذهول الإيراني قبل استعادة زمام المبادرة وتحول الأهداف في دولة العدو إلى نار تلتهمها الصواريخ الباليستية ومسيراته المتطورة كما الأبنية والملاجئ.

وهذا ما لم تتوقعه دولة العدو، اذ فاق التدمير التوقعات، وأدى الهلع بالمستوطنين إلى طلب المغادرة للكيان، رغم منع رئيس الدولة ذلك بقرار واضح.

دقة الإصابات للمراكز الأمنية والمخابراتية وكذلك صحراء النقب حيث محيط مفاعل ديمونا، أعاد لأذهاننا استطلاعات الهدهد الدقيقة، وانقلبت المعادلة من جديد وأعيد توازن القوة للجبهة، وهذا ما عطل نشوة «الانتصار» الذي أعتقده صبية السفارات وسياسييها وإعلامييها المدللين.

التوازن الذي حصل اظهر عجز القبة الحديدية وكل أشكال الحماية وصفارات الإنذار وكذلك مزاعم هيمنة القوة الجوية للعدو على سماء إيران، وهذا ما دفع العدو إلى تبديل تكتيك تغطية الخسائر إلى إعلانها والتباكي عليها ناسيا ما يفعله إلى الان بالمدنيين والمستشفيات في غزة ولبنان، وذلك بقصد استعطاف العالم، الذي لم يتمكن من خداعة هذه المرة، بل ان بيانات الشجب والاستنكار للهجوم على إيران، توالت من جهات غير متوقعة، مثل دول الخليج العربي ودول أوروبية عديدة كذلك.

بينما كانت الخشية تكبر من مواقف حادة ترفض الحرب وتعلن مساندتها لإيران، مثل باكستان وروسيا وتركيا وكذلك الصين وبات إغلاق مضيق هرمز قاب قوسين أو أدنى، مع ما يرتبه ذلك من خسائر على العالم اجمع.

وهذا ما استدعى تدخل واشنطن المباشر والمعلن واستطاعت ضربة ترامب لموقع «فوردو»، النووي والموقعين الأخرين في نطنز واصفهان، أن تخطف أنفاس العالم.

وبين ان يتحول حدث قصف موقع «فوردو» إلى حدث يشبه قصف «هيروشيما وناغازاكي»، ويعلن فيها هزيمة إيران كما هزمت اليابان، فقد تمكنت إيران بضربها قاعدة العديد

في قطر، إلى رد الصاع صاعين للإسرائيلي والأميركي على السواء

مع العلم ان الضربة الأميركية، لازالت في دائرة التساؤلات إذا كانت قد قضت على قدرات إيران النووية، ام اخرتها فقطً، بعد تطابق الكلام الإيراني، مع تقارير وزارة الدفاع الأميركية ومحطات إعلامية وكلام رؤساء سابقين وصفوا الضربة بأنها مجاملة لنتنياهو لا غير.

شعور الهزيمة هذه المرة كان حصة الكيان الغاصب ومستوطنيه، علماً انه صعب جداً على الراغبين بالنصر من جماعات الداخل اللبناني والعربي، الاعتراف بالهزيمة الواقعة وباعتقادنا أن تداعيات ما حصل ستظهر تباعاً في غزة كما في لبنان وأيضاً في المنطقة اجمع وداخل الكيان نفسه.

غزة التي لا تزال تباد بآلة الحرب وبالتجويع الذي يطال مليوني شخص، وما زالوا صامدين يرفضون الخروج من غزة تحولوا بين ليلة الانتصار الإيراني وضحاها، أي منذ يومين إلى قنابل متفجرة تجعل من صباح المسؤولين اليهود، كارثياً ومؤلماً لهم من رئيس الدولة إلى وزرائهم العنصريين «سموتريتش» نموذجاً وكذلك المعارضين للدولة. ويعدهم الغزيين بعد بالمزيد

اما في جنوب لبنان، لاتزال آلة القتل الصهيونية تقتل وتدمر، فيما تخشى الدولة أي اهتزاز لدور اليونيفيل، ودون ان تتوجه بخطة ديبلوماسية جادّة لدفع العدو للانسحاب من النقاط التي احتلها بعد وقف النار في نوفمبر الماضي، لكن توازن القوة الذي استعيد رفع من معنويات الجنوبيين وكانت الاحتفالات التي دعت إليها المقاومة احتفاء بالنصر، خير تعبئة لمرحلة مقبلة لا بد آتية وعنوانها عدم كسر إرادة الصمود واستسلام الشعب.

أما في سوريا وحيث يبدو العدو مستثمراً لكل فراغ كانت خطوة تدمير كنيسة مار الياس في الدويلعة بدمشق أبرز تطور لخطة تدمير النسيج المجتمعي الداخلي بعد استهداف أهل الساحل وجبل السويداء، لكن إصرار الشعب على البقاء في أرضه صامداً مواجهاً، يقابله لدى العدو مجتمع يهرول إلى الخارج طالباً السلامة الشخصية لا غير.

إذا وبعد سقوط أهداف الحرب «الإسرائيلية» على إيران لم يعد أمام الشريك الأميركي الا التفتيش عن آفاق جديدة لمستقبل العلاقة مع طهران بعدما أعلنت الجمهورية الإسلامية، تعليقها التعاون مع الوكالة الدولية للطاقة.

لقد قدمت إيران درساً في الصمود لا ينسى للعالم اجمع، لتصبح المعادلة التي أرساها زعيمنا سعاده، أساساً في قواعد قيام الأمم الحية وهي «القوة هي القول الفصل في إقرار الحق القومي او انكاره».

صوت سعادة

الرابط للمقال غلى موقع المجلة

إن الحق القومي لا يكون حقاً في معترك الأمم إلا بمقدار ما يدعمه من قوة الأمة. فالقوة هي القول الفصل في إثبات الحق القومي أو إنكاره.

نستعد للثبات في تنازع البقاء والتفوق في الحياة وسيكون البقاء والتفوق نصيبنا.

إن اعتمادنا في نيل حقوقنا والدفاع عن مصالحنا على قوتنا. نحن

لذلك كان اتجاهنا نحو إنشاء قوة مادية قوتنا النفسية، قوتنا النفسية العظيمة أو الفكرية الشعورية. أمراً يدل على أننا نرفض قبول الحالات التي لا تطيقها نفوسنا الحرة الأبية. نرفض أن ننال أقل ما يكتبه الله أو يريده بالذين يعملون بالمواهب التي أعطاهم.

إذا كانت لنا طلبات ورغبات في الحياة يجب أن تكون لنا إرادة قادرة على تحقيق المطالب ويجب أن تكون لنا القوة اللازمة لتحقيق تلك المطالب.

لا يعني ذلك أنه يجب أن نجهل ونركب الجهل في رؤوسنا، أن نعتز بالقوة،

لكنه يعني أيضاً، إلى حد أن نحتقر القوة.

لا مفر لنا من التقدم إلى حمل أعباء الحياة إذا كنا نريد البقاء. فإذا رفضنا البقاء عطلنا الفكر والعقل. عطلنا الإرادة، عطلنا التمييز وأنزلنا قيمة الإنسان إلى قيمة الحيوان.

المحاضرة التاسعة آذار 1948

الحزب يهنّئ ايران ويدعو لاتخاذ العبر في لبنان

الرابط للخبر على موقع المجلة

صدر عن الحزب السوري القومي الاجتماعي:

يرى الحزب أنّ الطريقة التي صيغ من خلالها إعلان وقف العدوان الصهيوني على إيران هي هزيمة مدوّية لثنائي الشر والعدوان في العالم أميركا وكيان الاحتلال، ونتيجة ما خلصت إليه الأيام الاثني عشر من نتائج وبطولات ووقفات عز، يتقدّم الحزب من إيران شعبًا وقيادةً ودولةً وجيشًا وحرسًا ثوريًا، بالتهنئة والتبريك على الانتصار المدوّي الذي تحقّق على رأسي الشر في المنطقة والعالم، كيان الاحتلال والإدارة الأميركية، كما يتقدّم بالعزاء والتهنئة من ذوي الشهداء الذين صنعوا هذا الانتصار لبلادهم.

ويعتبر الحزب، أنّ إيران أحبطت مخطّطًا خطيرًا حيك لها في محاولة بائسة وفاشلة لإسقاط بنية الدولة وتحريض الشارع الإيراني للتظاهر وإثارة الفوضى وخلق حالة أمنيّة معيّنة في وجهة أجهزة الدولة، والسعي للقضاء على برنامجها النووي السلمي إن كان من خلال ضرب المفاعلات أو اغتيال العلماء، فيما اظهرت قدراتها الصاروخية الهجومية الكبيرة والمدمّرة على عمق كامل المدن المحتلّة أنّها قوّة كبيرة أحبطت منطق الأحادية السائدة في العالم واعادت وضعية المحور المقاوم إلى الواجهة في هذا الصراع الوجودي.

ويدعو الحزب دول المنطقة إلى البناء على نتائج ما حصل، عبر قراءة دقيقة تخلص إلى اعتبار العدوّ حالة زائلة لا يجب استمرارها، والعمل والتنسيق مع إيران ومحور المواجهة والمقاومة على اعتبار أنّهم شريك حقيقي في نهضة المنطقة واخراجها من تحت مظلومية ثنائي الشر، كما يثني على موقف الشعوب التي لم تنخرط في مخطّطات العداء المذهبي التي أرادتها له ماكينة البروبغندا الصهيونية، وهذا ما أثبتته جولة العدوان الأخيرة.

هذا ويدعو الحزب الجميع في لبنان، إلى اتخاذ العبر ممّا حصل، وسحب فكرة تطويق المقاومة وسحب سلاحها من التداول، والعمل على تعزيز قوّة لبنان بما يضمن تحصين سيادته وتحرير الأرض المحتلّة، وبما يسمح بتطبيق مشاريع اقتصادية وتنموية تُخرجه من الأزمة ومن الحصرية الغربية.

الحزب يدعو للجهوزية

الرابط للخبر على موقع المجلة

تعليقًا على القصف الأميركي للأراضي الإيرانيّة، صدر عن الحزب السوري القومي الاجتماعي البيان التالي:

يعتبر الحزب أنّ القصف الأميركي الذي طاول عددًا من منشآت التخصيب النووي السلمي في إيران، هو إعلان حرب واضح من الجانب الأميركي واشتراك بالعدوان الصهيوني على الجمهورية الإسلاميّة، وبرهان واضح على أنّ ممارسات الصهاينة العدوانيّة والإرهابيّة هي بغطاء ودعم وأمر أميركي مباشر.

ويرى الحزب أنّ هذا العدوان الأميركي على إيران هو محاولة لإنقاذ الاحتلال الصهيوني من المأزق الذي وقع فيه حيث بات يرزح تحت قصف إيراني يومي للمدن المحتلّة طاول مختلف قدرات العدوّ العسكريّة والتقنيّة والأمنيّة، كما أنّ محاولات العدو ضرب عناصر القوّة في داخل الجمهوريّة الإسلاميّة سقط ومعه سقطت غطرسة المحتلّ الصهيوني أمام إرادة وعزيمة الدولة والجيش والحرس الثوري والشعب في إيران، وها هي الولايات المتّحدة تسعى جاهدة لإخراجه من الأزمة التي وضع نفسه فيها.

كما يدعو الحزب جميع القوى الحيّة والمقاومة في العالمين العربي والإسلامي للجهوزية التامّة على كافّة الصعد لمواجهة ما

يحصل ورفضه وعدم القبول به مهما كلّف ذلك من جهد وتضحية، لأنّ عصر الاستسلام والهزائم قد ولّى ولن نرضخ لإرادة الخارج المذلّة وسنقاوم حتى تنتصر إرادتنا وتتحرّر أرضنا.

هذا ويتوجّه الحزب بالتحيّة والإكبار لما يسطّره أبطال الحرس الثوري والجيش والمقاومين في الجمهورية الإسلاميّة في إيران من بطولات وضربات موجعة يلحقونها بأعداء البشر والحق، ويحيّي الحزب أرواح شهداء إيران، معتبرًا أنّ ما يقدّمونه في مواجهة عدوان ذي رأسين هو إنجاز وانتصار ليس لإيران فقط، بل للمنطقة بأسرها، والتي تتطلّع إلى تمكّن الجمهوريّة الإسلاميّة من كبح أحلام العدو بالسيطرة المطلقة عليها.

بعد تفجير الدويلعة، الحزب: البلاد أمام خطر حقيقي

الرابط للخبر على موقع المجلة

صدر عن الحزب السوري القومي الاجتماعي:

بأشدّ عبارات الاستنكار، يشجب الحزب التفجير الإرهابي الذي استهدف المواطنين في كنيسة مار الياس في منطقة الدويلعة في مدينة دمشق، معتبرًا أنّ هذا التفجير لا ينفصل عن السياق التكفيري الانتقامي الذي ظهر في عدّة مناطق في الشام في الفترة الماضية.

الحزب وإذ يتقدّم من ذوي الشهداء بالعزاء ويتمنّى الشفاء للجرحى، يدعو الإدارة السورية الجديدة إلى مراجعة شاملة للبنية الفكريّة التي قامت على أساسها، والتي تستوجب تطهيرًا حقيقيًّا لجسد الدولة من العناصر الذين تلوّثت أيديهم بدماء الأبرياء، وتلوّثت عقولهم بالكره والشرّ والتكفير.

هذا وينبّه الحزب إلى أنّ البلاد أمام خطر حقيقي يتمثّل بنجاح المجموعات الإرهابيّة باستهداف الأبرياء، تنفيذًا لمشروع تهجير جزء من المجتمع السوري، تمهيدًا لبناء دولة من لون واحد، وهذا ما يهدّد استقرار المنطقة برمّتها، ويتماهى بمضمونه مع المشروع اليهودي الذي يسعى لإعلان أحاديّة الكيان، من خلال كلّ ممارساته من غزّة إلى بيروت مرورًا بتوسيع احتلاله للأراضي السورية.

منفذية سيدني تدين الجريمة الارهابية في دمشق

الرابط للخبر على موقع المجلة

تدين منفذية سيدني في الحزب السوري القومي الاجتماعي بأشد العبارات وأقسى مفردات التنديد، الجريمة الإرهابية الآثمة التي استهدفت كنيسة مار إلياس في حي الدويلعة بدمشق، والتي أودت بحياة عدد من الأبرياء الآمنين وجرحت العشرات، في عمل وحشي هدفه الواضح زرع الفتنة وضرب وحدة المجتمع السوري المتماسك.

إن هذه الجريمة النكراء، التي طالت بيتاً من بيوت الله، لا يمكن أن تُفهم إلا في سياق المشروع الإرهابي الهادف إلى تدمير النسيج القومي والاجتماعي لشعبنا.

ونؤكد في منفذية سيدني أن استهداف كنيسة مار إلياس، وفي هذا التوقيت بالذات، إنما هو محاولة دنيئة لإحياء أدوات القتل والتفجير، والتي لطالما استخدمها أعداء الأمة من قوى الظلام والتكفير والتقسيم، تنفيذاً لأجندات معروفة تستهدف وحدة سوريا ودورها الوطني والقومي.

كما نُحمّل القوى الداعمة للإرهاب المسؤولية المباشرة عن هذا الاعتداء، ونعتبر أن هذا الفعل الجبان لن يزيد شعبنا إلا تمسكاً بوحدته، وبخياراته في مقاومة الاحتلال والإرهاب، والإصرار على استعادة الأمن والسلام في كل شبر من تراب الوطن.

ختاماً، نتوجّه بأحر التعازي إلى أسر الشهداء، ونتمنى الشفاء العاجل للجرحى، مؤكدين أن دماء الأبرياء ستبقى أمانة في أعناق الشرفاء، ولن تذهب هدراً.

وفد من الحزب السوري القومي الاجتماعي يلتقي السفير الإيراني في أستراليا تأكيداً للدعم ورفضاً للعدوان

الرابط للخبر على موقع المجلة

لبّى منفذ عام سيدني في الحزب السوري القومي الاجتماعي، الأمين أحمد الأيوبي، دعوة الصديق أحمد ديب للقاءٍ أقيم في دارته مع سعادة سفير الجمهورية الإسلامية الإيرانية في أستراليا، يرافقه الأمين فؤاد شريدي، والرفيق أحمد سماقة، وبحضور عدد من مسؤولي الأحزاب والجمعيات والشخصيات الصديقة.

جاء اللقاء في سياق التأكيد على وقوف الحزب السوري القومي الاجتماعي، ومعه القوى الحليفة، إلى جانب الجمهورية الإسلامية الإيرانية في وجه الاعتداءات الصهيونية الأميركية الأخيرة، التي طالت السيادة الإيرانية وشكّلت حلقة جديدة في مسلسل الغطرسة والعدوان.

وقد أدان المجتمعون بشدّة الاعتداء الإسرائيلي-الأميركي، معتبرين أنه محاولة يائسة لترهيب الدولة الإيرانية والنيل من مواقفها الداعمة لقضايا الشعوب الحرة، وفي مقدمتها القضية الفلسطينية.

وأكد الوفد القومي لسعادة السفير الإيراني الدكتور احمد صادقي تضامن الحزب الكامل مع الدولة الإيرانية وقيادتها وشعبها، في وجه كل ما يُحاك ضدها من مؤامرات واعتداءات، مشدداً على أهمية وحدة الصف في مواجهة المشروع الاستعماري الذي يستهدف الأمة بمختلف أوجهه وأدواته.

ويأتي هذا اللقاء ضمن سلسلة تحركات تقوم بها القوى القومية والوطنية في الاغتراب تأكيداً لمواقفها الثابتة في دعم المقاومة ورفض سياسات العدوان والهيمنة.

عمدة الإعلام تردّ على كلام فتنوي صدر عن احد رؤساء البلديات

الرابط للخبر على موقع المجلة

صدر عن عمدة الاعلام في الحزب السوري القومي الاجتماعي:

طالعنا رئيس بلدية بزيزا- الكورة المدعو وسام مسلّم ببيان فتنوي يتهجّم من خلاله على الكورة وأهلها، الذين منحوا ويمنحون عند كل استحقاق ثقتهم للحزب السوري القومي الاجتماعي، مدّعيًا أن الحزب يسعى لزرع الشقاق بين الطوائف.

تدعو عمدة الاعلام السيّد مسلّم، إلى قراءة مبادئ الحزب وفكره، ومراجعة تاريخه في لبنان، والذي لم يكن يومًا سوى من أشد المحاربين لفكرة الطائفية، ومن أشرس النابذين للخطاب المذهبي الذي استخدمه السيّد مسلّم في بيانه، وبعد قراءة كل هذا يمكن للرجل بناء موقفه عن علم لا عن جهل.

إن ادّعاء مسلّم أن الحزب كسر العرف وأحدث شقاقًا مذهبيًا، هو بمثابة الهجوم على زملائه رؤساء بلديات المنطقة، والذين اختاروا رئيس اتحاد دون ضغط، لا بل رفضوا الضغوطات والاغراءات المالية.

تدعو عمدة الاعلام السيّد مسلّم، إلى التخفيف من توتّره وحدّية موقفه، من خلال الانشغال بالعمل الانمائي، دون أن يتلهّى بمواقف فتنوية وسياسية يستفيد منها غيره ويخسر بها هو وحده.

معايير النصر والهزيمة

سعادة مصطفى أرشيد ـ جنين- فلسطين المحتلة

الرابط للمقال على موقع المجلة

بعيداً عن الرغائبية في السياسة والأمنيات بالنصر وصيغ الحسم المطلق أو الهزيمة النكراء فكيف لنا أن نحدد نتائج حرب ال 12 يوما والتي تدعي فيها أطرافها الثلاثة المباشرة إيران الولايات المتحدة و(إسرائيل) أنها منتصرة؟؟

وبما أن السياسة قد أصبحت علما له قواعده وقوانينه، فمن الممكن تحديد نتائج الحرب من خلال هذه القواعد والقوانين التي تقول بديهياتها أنها قرار سياسي يتخذه الحاكم والحكومة ويشرف على تنفيذه العسكر فالحرب وان كانت عدوانية ودموية في الشكل والأداء إلا أنها سياسية بالمضمون والهدف.

منذ تشكيل نتنياهو لحكومته الأولى قبل ثلاثة عقود، وهو يعلن صراحة عن ضرورة الحرب مع ايران والحيلولة دون تنفيذها لمشاريع المفاعلات النووية حتى ولو كانت للأغراض السلمية وبأشراف من وكالة الطاقة الذرية، وعمل على ذلك بالاستعداد

العسكري والاستخباري وبتحريض الإدارات الأمريكية المتعاقبة على ذلك، كما نشر التقارير والأخبار التي تشيطن ايران وتشرعن الحرب عليها، ولكن الإدارات الحاكمة في واشنطن مع تناقضها التام مع طهران إلا أنها كانت تدرك أكلاف ذلك، وتكتفي بالحصار والعقوبات ومحاولات إرهاق الدولة وضربها من الداخل .

الأمر الذي تواصل لأربعة عقود ونصف دون أن يفلح لا في إسقاط النظام ولا في صنع ديناميكيات داخلية معارضة غير وطنية.

الإدارة الحالية في واشنطن ورئيسها النرجسي المغرم بحب الخروج عن المألوف قرر فتح حوار مباشر مع طهران دون استشارة وكيله الشرق أوسطي، و عقدت خمس جولات تفاوضية في مسقط كانت ايران خلالها متمسكة ببرنامجها النووي السلمي ومؤكدة التزامها بفتوى المرشد الذي حرم إنتاج القنبلة الذرية، وهي ترى أن المساس بالمشروع النووي هو مساس بمصالحها العليا وكرامتها القومية، وقبيل عقد الجلسة السادسة منح الرئيس ترامب التصريح لنتنياهو بشن ضربة استباقية بالغة القوة ،تحطم بها (إسرائيل) لا المنشآت النووية فحسب وإنما تضرب و تصيب بالشلل كل مفاصل الدولة لتأتي ايران إلى الجولة السادسة مستعدة لتقديم تنازلات كبيرة.

لكن حسابات العقل الأمريكي - (الإسرائيلي) لم تلتق مع عناد وإصرار إيران في الدفاع عن نفسها خاصة وهي تدرك أولاً أن الهدف الحقيقي للعدوان هو النظام والدولة والمجتمع، وهي تحتاج ثانيا لاسترداد هيبتها التي فقدتها في دمشق والضاحية الجنوبية فكان الرد الإيراني الذي طال كل المدن والتجمعات اليهودية في فلسطين المحتلة وهو ما لا تستطيع (إسرائيل) احتماله خاصة وان طال أمده.

واذا كانت إداره ترامب مكتفية بجلب ايران ضعيفة إلى مسقط ولكنها لم تكن تمانع في أن تنجح الأهداف (الإسرائيلية) والتي تتجاوز مسالة المفاعلات النووية (فإسرائيل) تريد إسقاط النظام واستبداله بنظام على شاكلة الأنظمة الإبراهيمية على الساحل المقابل لإيران، وتريد نشر الفوضى عبر فئران (جواسيس صغار) على استعداد لخيانة الوطن مقابل المال القذر وان واشنطن واتباعها لم يجدوا ايه جهات معارضة للنظام مستعدة لخيانة بلدها،

وتريد أيضاً ضرب المشاريع الطموحة والنجاحات التي تحققت أثناء الحصار الطويل في مجالات الصناعة والزراعة والتكنولوجيا والطب كما في المشاريع النووية والسلاح الصاروخي وتريد منع ايران من العودة إلى تمددها الإقليمي وحصرها في نطاقها الفارسي.

استطاعت (إسرائيل) بقوتها الجوية المتفوقة ومسيراتها التي كانت قد زرعتها في ايران أو في الجوار الإيراني أن تحقق نتائج تدميرية كبيرة تفوق الدمار الذي أحدثته الصواريخ الإيرانية في فلسطين المحتلة، ولكن فائض القوه (الإسرائيلي) تهاوى أمام فائض الصبر والروح الإيرانية القادرة على احتمال الخسائر والتي تغلبت أيضاً على الضربات الأمريكية و قنابل 3000 رطل، والسؤال الذي يحمل الإجابة في باطنه، هل تحقق شيء من أهداف (إسرائيل)، أما أنها هي من انهارت صورتها الردعية، وفشلت أسلحتها ودفاعاتها من قبة حديدية إلى مقلاع داوود إلى صواريخ حيتس التي كانت تتباهى بها و تريد تسويقها كبضاعة عسكرية رائجة، فيما القيادة الإيرانية لا زالت ممسكة بزمام الأمور والمعارضة الإيرانية أثبتت وطنتيها وان خلافها مع مؤسسة الحكم لا مع الوطن و محكوم بالضوابط القومية، وان استحضار مومياء مثل ابن شاه ايران المخلوع، امر بدا بالغ السخافة، وربما تأثرت بعض الصناعات والبنى التحتية الإيرانية بشكل يمكن ترميمه سريعا وربما تعرقل المشروع النووي قليلا لكنه قائم ومستمر.

ايران التي كان يراد لها أن تذهب راكعة للجولة السادسة في مفاوضات مسقط ستعود اقوى من ما كانت فنتائج الحرب كانت جيدة بالإجمال، ولكن كان من الممكن أن تكون ممتازة لو طاب زمن الحرب قليلا ولو أدخلت ايران في رؤيتها للحرب ضرورة إعادة بناء محور المقاومة والدفاع عن الإقليم الذي يحتاج إلى مساعدتها طالما خرجت قوية من هذه المواجهة، تحتاج إلى ذلك سوريا الشام التي يلعب بحكامها الجدد (الإسرائيلي) و التركي، ولبنان الذي اصبح جنوبه تحت سيطرة الجيش (الإسرائيلي)، وغزة التي تقاتل بما تبقى من بقية البقايا، والضفة الغربية المهددة بمشاريع الضم والتغيير.

ونعود للبداية و لعام 1969، هل انتهت هذه الحرب ام أن هدنة قد عقدت، وان جوله من جولات الحرب قد انقضت واننا سنكون بانتظار استئنافها في جولات قادمه؟

الشرق الأوسط بعد صمود إيران: ملامح مرحلة جديدة

د. ميلاد سبعلي

الرابط للمقال على موقع المجلة

شهدت المنطقة خلال المواجهة الأخيرة بين إيران وإسرائيل وأميركا تطوراً لافتاً في موازين القوة، ليس فقط على صعيد المواجهة العسكرية، بل على مستوى الرسائل الاستراتيجية العميقة التي بعثتها إيران إلى خصومها الإقليميين والدوليين. فقد تمكّنت طهران، رغم الخسائر الكبيرة الناتجة عن الضربات الجوية الإسرائيلية، والضربة الأميركية الأخيرة، من إثبات قدرتها على الردّ السريع والفعّال باستخدام صواريخ باليستية متطوّرة وعالية السرعة، بعضها مزوّد بتقنيات توجيه بصري ومناورات خلال مرحلة إعادة الدخول (re ـ entry)، وهو ما أثار اهتمام المراقبين الدوليين وحتى بعض الحلفاء الغربيين «لإسرائيل».

تقديرات استخبارية: الضربات لم تحقق أهدافها الاستراتيجية

تشير التقديرات الاستخبارية الغربية إلى أن الضربات الإسرائيلية والأميركية الأخيرة قد أخّرت جزئياً برنامج إيران النووي، لكنها لم تتمكن من القضاء عليه أو منعه من مواصلة التقدّم. فإيران ما زالت تحتفظ بمخزون كبير من اليورانيوم المخصب بنسبة تفوق 60%، وهي نسبة تحتاج إلى درجة محدودة إضافية

من التخصيب لبلوغ مستوى إنتاج القنبلة النووية. وعلى الرغم من إعلان طهران المتكرر أن استخدامها للتكنولوجيا النووية يقتصر على الأغراض السلمية وضمن موقف عقائدي يرفض التسلّح النووي، إلا أن هذه القدرات تبقى مصدر قلق دائم للغرب ولإسرائيل، لا سيّما في ظل غياب أي اتفاق نووي ملزم.

في هذا السياق، تبدو الأهداف التي أعلن عنها بنيامين نتنياهو مع انطلاق العمليات العسكرية - والمتمثلة في تدمير المشروع النووي الإيراني، والقضاء على قدرة إيران الصاروخية، أو ضرب مستودعاتها الاستراتيجية - أقرب إلى شعارات إعلامية فارغة لم تُترجم على أرض الواقع. بل إن طهران، رغم الضربات، أثبتت قدرة على الحفاظ على بنيتها الصاروخية واستئناف عمليات الإطلاق، وحتى استعراض نماذج جديدة، وسط حديث بعض المراقبين عن أن التدخل الأميركي بدا مسرحياً ومنضبطاً، يُراد منه ضبط الإيقاع دون الدخول في مواجهة شاملة، أكثر مما هو موجه لتحقيق نصر حاسم. كل ذلك يشير إلى إخفاق استراتيجي إسرائيلي، برغم ما تضمنه من دعم استخباراتي ولوجستي وتكنولوجي أميركي مباشر، ويطرح تساؤلات حول الجدوى والنتائج الحقيقية لهذه الجولة من التصعيد.

صمود غير متوقع

لقد تجاوز أداء إيران التوقعات التقليدية، ليس من حيث حجم الهجوم، بل من حيث نوعيته ودقة التوقيت والتقنيات المستخدمة. فبعد موجات أولى مكثفة من المسيّرات والصواريخ التقليدية، انتقلت إيران إلى استخدام صواريخ أكثر تطوراً كسجيل، و« خورمشهر » و«خيبر شكن»، و«قاسم بصير»، مصممة لاختراق الدفاعات الجوية المتطوّرة مثل «حيتس ـ 3» و«مقلاع داوود». ورغم أن معظم هذه الصواريخ تم اعتراضها بحسب الاعلام الاسرائيلي، إلا أنه من الواضح أن عدداً لا بأس به منها قد نجح في اختراق المنظومة الدفاعية الاسرائيلية والوصول إلى أهداف عسكرية أو استراتيجية، ما اعتُبر رسالة واضحة: أن إيران قادرة على الرد حتى تحت القصف والضغط.

هذه القدرة على التحمل والرد، رغم الخسائر، منحت إيران مكانة جديدة في الإقليم، وعززت من صورتها كقوة إقليمية صاعدة تمتلك أدوات الردع، وتسعى لتأكيد نفوذها عبر تحالفات وشراكات ممتدة من لبنان إلى اليمن.

تغيّر قواعد اللعبة الإقليمية

1 ـ . إعادة التقييم الخليجي

الدول الخليجية، وعلى رأسها السعودية والإمارات، باتت أمام معادلة جديدة: لا يمكن تجاهل إيران ولا يمكن مواجهتها عسكرياً من دون تكلفة باهظة. هذا قد يدفع نحو استئناف مسارات دبلوماسية، أو تعزيز التحالفات الدفاعية مع الغرب.

2 ـ تعزيز محور المقاومة

نجاح إيران النسبي في المواجهة سينعكس على حلفائها وشركائها في المنطقة: حزب الله، الحوثيون، والفصائل العراقية. من المرجّح أن تستمدّ هذه الجماعات مزيداً من الجرأة

والتحرك، في ظل شعورها بأن طهران أصبحت أكثر صلابة واستعداداً.

3 ـ مكاسب في «القوة الناعمة»

أمام الرأي العام العربي والإسلامي، باتت إيران تُقدَّم على أنها الطرف الذي تحدّى إسرائيل وأميركا معاً ونَجَا، ما يعزز من حضورها كقوة مقاومة غير كلاسيكية، تقنّياً وعقائدياً.

واشنطن بين الاحتواء والمراجعة

من جهة الولايات المتحدة، فإن صمود إيران يطرح تحديات معقّدة:

1 ـ انكشاف محدودية الردع

رغم العقوبات والتكنولوجيا والضغوط السياسية، لم تنجح واشنطن في تحييد إيران أو كسر إرادتها الاستراتيجية. فإيران اليوم أكثر حضوراً في العراق وسوريا ولبنان واليمن، والضغوط التقليدية لم تؤتِ ثمارها المرجوّة.

2. ـ تعقيد الحسابات العسكرية

أي تصعيد ضد إيران أصبح يحمل مخاطر أكبر، خاصة مع وجود آلاف الجنود الأميركيين في قواعد داخل نطاق الصواريخ الإيرانية. الخيار العسكري لم يعد مضمون النتائج.

3 ـ تآكل الجدوى من الاتفاق النووي

بات من الواضح أن إيران لن تعود بسهولة إلى اتفاق شبيه بـ «الاتفاق النووي 2015» دون اعتراف بدورها الإقليمي ونفوذها الصاروخي. وبالمقابل، يصعب على الإدارة الأميركية تبرير تقديم تنازلات لإيران أمام الكونغرس والرأي العام.

هل يمكن الوصول إلى صفقة إقليمية أميركية ـ إيرانية؟

رغم كل العقبات، يلوح في الأفق خيار استراتيجي قابل للنقاش: صفقة توزيع نفوذ إقليمي ضمن معادلة براغماتية. تقوم هذه الصفقة المحتملة على الاعتراف الضمني بدور إيران مقابل التزامها بكبح تصعيدها ودعمها للفصائل المسلحة، وتثبيت توازنات لا تؤدي إلى انفجار شامل.

في العراق، قد توافق واشنطن على تقليص وجودها العسكري المباشر، مقابل التزام إيران بكبح جماح الميليشيات وتخفيف تدخلها في القرار السياسي العراقي.

أما في لبنان، فقد يشمل التفاهم اعترافاً أميركياً غير معلن بالدور السياسي لحزب الله، في مقابل التزام إيران بوقف التسلّح النوعي للحزب وتجميد أي تصعيد ميداني.

في اليمن، يمكن للولايات المتحدة أن تدفع نحو فتح المجال السياسي أمام الحوثيين ضمن حل تفاوضي، على أن تلتزم إيران بضمان أمن الملاحة في البحر الأحمر وباب المندب.

وفي سوريا، قد يتم القبول بتقسيم نفوذ واقعي بين القوى الكبرى، شرط أن تقلّص إيران من انتشار الحرس الثوري وأن تُبقي دورها ضمن حدود واضحة.

على مستوى الملف النووي، قد تعرض واشنطن تخفيف العقوبات الاقتصادية تدريجياً، مقابل عودة إيران إلى ضبط تخصيب اليورانيوم وقبول آليات رقابة شفافة.

أما فيما يخص أمن الخليج، فقد تقوم الولايات المتحدة بضمان سياسة عدم الاعتداء أو الاستفزاز، في مقابل تعهد إيران بضبط مدى صواريخها والتنسيق البحري لتفادي الاشتباكات.

هذه المقايضات المحتملة تشكل الأساس لأي صفقة إقليمية توازن بين المصالح الاستراتيجية للطرفين وتفتح الباب أمام مرحلة جديدة من الاستقرار النسبي في الشرق الأوسط.

غير أن هذا السيناريو يتطلب قيادة سياسية جريئة من الطرفين، وتفهّم من الحلفاء الإقليميين لأميركا، خصوصاً إسرائيل والسعودية.

سيناريوهات بديلة عن الصفقة

في حال فشل التوصّل إلى تسوية شاملة أو حتى محدودة بين إيران والولايات المتحدة، فإن المنطقة ستدخل مرحلة جديدة من الغموض والتقلبات، تحكمها توازنات هشّة وسيناريوهات بديلة، تتراوح بين التصعيد المدروس والانفجار الشامل.

أول هذه السيناريوهات هو التصعيد المتدرّج أو المستمر، حيث تواصل طهران وخصومها استخدام أدوات الحرب غير التقليدية، كالهجمات السيبرانية، وعمليات التخريب، وضربات عبر الوكلاء، سواء في الشام أو العراق أو البحر الأحمر. هذا النمط من المواجهة يهدف إلى استنزاف الخصم دون الوصول إلى حرب شاملة، لكنه يحمل في طياته خطر الانفلات في حال وقعت ضربة خاطئة أو سُجل مقتل شخصية مفصلية، ما قد يشعل المنطقة بأسرها.

أما السيناريو الثاني، فيقوم على الردع المتبادل غير الرسمي، حيث تدرك كل من إيران والولايات المتحدة (ومعهما إسرائيل والخليج) أن التصعيد المباشر مكلف للغاية، ما يدفع نحو سياسة «إدارة التوتر» بدل حلّه. في هذا الإطار، يُسمح لإيران بمواصلة نفوذها الإقليمي ضمن حدود مقبولة، فيما تستمر واشنطن بالضغط الاقتصادي والدبلوماسي دون الذهاب إلى المواجهة العسكرية. هذا السيناريو يُبقي المنطقة في حالة استقرار هش، لكنه يمنح طهران فرصة تعزيز مكانتها الاستراتيجية ببطء.

أما السيناريو الثالث، وهو الانفجار الإقليمي المفتوح، فيبقى الأكثر خطورة، ويُحتمل أن يقع في حال حدوث تحوّل جذري أو عملية صادمة، ما قد يدفع إيران إلى الرد الواسع واستهداف القواعد الأميركية وحلفائها. في هذا السيناريو، تدخل المنطقة في دوامة حرب مفتوحة تشمل لبنان وغزة واليمن والعراق، وتؤثر بشكل مباشر على أمن الطاقة والتجارة العالمية، وتستدعي تدخلات دولية عاجلة لاحتواء الكارثة.

إن استبعاد هذا السيناريو في المدى القريب لا يعني الاطمئنان، بل يدفع نحو ترجيح استمرار نمط «لعبة حافة الهاوية»، التي يتقنها الطرفان، حيث تُستخدم أوراق القوة بتوازن دقيق يمنع الانفجار، لكنه لا يضمن الاستقرار المستدام. ومع تعقّد المشهد الدولي وتراجع الهيمنة الأميركية الأحادية، فإن إدارة هذا التوتر المزمن قد تصبح النموذج السائد

في الشرق الأوسط خلال المرحلة المقبلة.

بين توازن الرعب وإمكانية الصفقة الكبرى

تدخل المنطقة مرحلة جديدة تتأرجح بين خيارين متناقضين: إما استمرار توازن الرعب القائم على الردع المتبادل وتبادل الرسائل المحسوبة عبر الجبهات المختلفة، دون الانزلاق إلى مواجهة شاملة؛ أو التمهيد لصفقة تاريخية غير معلنة، تُعاد فيها صياغة النفوذ الإقليمي وتوزيع الأدوار بين القوى الكبرى وفق معطيات القوة الجديدة التي فرضتها المواجهة الأخيرة.

لقد شكّل الصمود الإيراني في وجه الضربات الإسرائيلية والأميركية تحولاً نوعياً في معادلة الردع، ليس من حيث الانتصار العسكري، بل من حيث إثبات القدرة على البقاء والمناورة والرد، رغم التفوق التكنولوجي والجوي للطرف الآخر. هذا الصمود لم يمرّ دون أثر، بل أجبر واشنطن وحلفاءها وحتى خصومها على إعادة النظر في جدوى السياسات السابقة التي اعتمدت على الحصار والعقوبات والردع الأحادي.

غير أن استمرار هذه المعادلة قد يدفع الولايات المتحدة إلى تفعيل أدواتها التقليدية الأخرى، عبر سياسات تقويض الأنظمة من الداخل، كما فعلت في تجارب سابقة في العراق والشام، من خلال خلق ضغوط اقتصادية - اجتماعية، دعم حركات احتجاجية، وتعزيز الانقسامات الداخلية. فالرهان الأميركي طويل الأمد لا يكتفي باحتواء النفوذ الإيراني خارجياً، بل يهدف إلى تفكيك البنية الصلبة للنظام الإيراني من الداخل متى سنحت الفرصة.

في المقابل، وعلى جانب العدو الإسرائيلي، من غير المستبعد أن يلجأ رئيس الوزراء بنيامين نتنياهو، بعد انتهاء الحرب على إيران دون تحقيق نصر حاسم، إلى توجيه عدوانه نحو حلفاء طهران الإقليميين، خاصة في لبنان أو اليمن، في محاولة لتعويض إخفاق استراتيجي عبر ضربات «انتقامية» تحمل طابعاً سياسياً وإعلامياً. وهذا قد يفتح الباب على جولات تصعيدية جديدة في الساحات الهشة، مع ما يحمله ذلك من أخطار على الاستقرار الهش أصلاً.

وإذا كانت الصفقة الكبرى ما تزال بعيدة المنال، فإن نمط «إدارة التوترات» عبر القنوات الخلفية، والقبول الضمني بتوازن النفوذ، قد يتحول إلى الواقع العملي للمرحلة المقبلة، خاصة في ظل تعقيدات النظام الدولي، وتآكل الهيمنة الأميركية الأحادية، وعودة منطق التعددية القطبية في إدارة الصراعات.

هكذا، قد لا يكون السلام الكامل وشيكاً، لكن الحرب الشاملة أيضاً ليست الخيار الأقرب. وبين هذين الخيارين، تُرسم ملامح شرق أوسط جديد، تُدار فيه القوة بقدر من الحذر، وتُعاد فيه صياغة مفاهيم النفوذ والمواجهة، وسط تنافس دولي حاد، وصعود استراتيجيات التفكيك والتطويق بدلاً من الغزو المباشر.

مفاعل ديمونا النووي الأخطر في منطقتنا

لينا شلهوب

الرابط للمقال على موقع المجلة

في الوقت الذي ترتفع فيه حدة النقاش الدولي حول القوة النووية الإيرانية والضغط الأمريكي على إيران للحيلولة دون إقدامها على إنتاج اليورانيوم المخصب، لا تتجرأ المحافل الدولية إطلاقاً على التحدث أو الإشارة إلى ما يمتلكه الكيان الصهيوني من تكنولوجيا نووية متقدمة، علماً أنه أثيرت في العقد الأخير مسألة المخاطر البيئية والصحية لمفاعل **ديمونا النووي** على منطقة شمالي النقب وغربي الأردن وشبه جزيرة سيناء.

الكيان القائم على الكذب والتزوير وإخفاء الحقائق وقلبها، تكتم على مفاعل ديمونا النووي منذ إنشائه. في البداية، وللتمويه أسموه مصنع النسيج ثم اعترفوا بأنه مشروع بحثي لأغراض سلمية، وخدعت «إسرائيل» عشرات المراقبين الدوليين، لكن تبين أنه أضخم مشروع في منطقتنا.

بالغموض المتواصل ظل العدو يحتفظ بسر ترسانته النووية لأكثر من ستة عقود وهي سياسة انتهجها كل من حكم الكيان الصهيوني على مرّ العقود. وتندرج هذه السياسة تحت المصطلح العبري «عموميت»، أي «الغموض المتعمد» لسياسة الملف النووي. فبعد سنوات قليلة من احتلال العدو للأراضي الفلسطينية عام 1948 تأسست «هيئة الطاقة الذرية الإسرائيلية» عام 1952. ومنذ ذلك الوقت تعمل الهيئة النووية بشكل متسارع في استخراج اليورانيوم من صحراء النقب إذ تمكنت من تطوير طريقة لإنتاج الماء الثقيل الذي وفّر ل«إسرائيل» قدرتها الخاصة على إنتاج أحد العناصر المهمة في المجال النووي.

في أواخر سبتمبر/ أيلول عام 1957 وبعد خمس سنوات من المفاوضات مع فرنسا، وقّعت «إسرائيل»

اتفاقية مع باريس تقضي بإنشاء مفاعل نووي في ديمونا من خلال الاستعانة بالعلماء الفرنسيين لأغراض ادعت «إسرائيل» حينها أنها سلمية. وعلى بعد نحو 90 كلم من القدس، ونحو 35 كلم من الحدود مع الأردن، وأبعد بقليل عن حدود مصر بنحو 65 كلم، تدفق المهندسون الفرنسيون لبناء «مركز شمعون بيريز للأبحاث النووية»، ومفاعل نووي ل«إسرائيل» ومحطة إعادة معالجة قادرة على فصل البلوتونيوم عن وقود المفاعل المستهلك، إذ كان أمر هذه المحطة أشد سرية من المفاعل نفسه إذ تعد الدليل الحقيقي على أن البرنامج النووي «الإسرائيلي» كان يهدف إلى انتاج الأسلحة وليس لأغراض سلمية كما روجت تل أبيب.

في المقابل لم تكن أعين الاميركيين مغمضة عن التطورات في ديمونا إذ أصرت واشنطن في عهد الرئيس جون كنيدي على إرسال مفتشين أميركيين للتأكد من صحة المزاعم «الإسرائيلية» بأنه مفاعل لأغراض سلمية فقط. وللمفارقة وفي 25 حزيران الحالي 2025 قالت عضو الكونغرس الأميركي مارجوري تايلور غرين أن جون كينيدي «أغتيل» بسبب معارضته للبرنامج النووي «الإسرائيلي» في عام 1963. وبذلك مثّلت عملية اغتيال كنيدي في نوفمبر/ تشرين الثاني عام 1963 نقطة تحول هامة في موقف واشنطن تجاه المشروع النووي «الإسرائيلي». ومع تنصيب ليندون جونسون رئيساً للولايات المتحدة قرر البيت الأبيض عدم قول أي شيء عن برنامج «إسرائيل» النووي وعدم الضغط على تل أبيب للتوقيع على معاهدة حظر الانتشار النووي.

في الحقيقة حاولت «إسرائيل» إخفاء المشروع عن الولايات المتحدة، لكن تقريراً للاستخبارات الاميركية في عام 1963، رفعت عنه السرية عام 2017، كشف أن مفاعل ديمونا كان يعمل بأقصى طاقته، ويمكنه بذلك أن ينتج ما يكفي من البلوتونيوم لصنع سلاح أو سلاحين نووين سنوياً وهو ما زاد من إصرار الإدارة الاميركية وقتها على ضرورة إرسال بعثة لزيارة المفاعل النووي. وهذا ما حدث فعلاً بعد تنصيب ليفي أشكول رئيساً للوزراء في حزيران 1963 الذي وافق على السماح لعملاء أميركيين بإجراء زيارات منتظمة إلى مفاعل ديمونا النووي وصلت إلى ست عمليات تفتيشية أميركية سنوية بين عامي 1964 و1969. جاءت تلك الزيارات بعد رفض «إسرائيلي» لطلبات الوكالة الدولية للطاقة الذرية بزيارة مفتشين للمفاعل النووي وعوضت ذلك بفيزيائيين أميركيين دون السماح لهم باستخدام معداتهم الخاصة أو جمع العينات، بل وصل الأمر إلى منعهم من استكشاف أماكن سرية داخل مجمع المفاعل النووي من خلال بناء جدران زائفة حول صف المصاعد التي تنزل ستة مستويات إلى مصنع إعادة المعالجة تحت الأرض والذي عرف لاحقاً بالموقع «ماشون 2».

وبالتزامن مع هذه الزيارات التفتيشية رفض العدو توقيع معاهدة حظر الانتشار النووي التي أبرمت عام 1968. ومنذ ذلك الوقت بدأت الرواية الأميركية تأخذ منحى موازياً للرواية «الإسرائيلية» بشأن امتلاك دولة الاحتلال أسلحة نووية.

في سبتمبر/ ايلول عام 1979 بعد سنوات من هذا الاتفاق الأميركي ـ «الإسرائيلي» اكتشف قمر صناعي أميركي وميضاً مزدوجاً لاختبار سلاح نووي قبالة سواحل جنوب افريقيا. وبعد التحقيق في الحادثة، اكتشف أنها تجربة «إسرائيلية» نووية من بين ثلاث تجارب أخرى أجرتها «إسرائيل» بالتعاون مع جنوب أفريقيا، في حين تكتمت الولايات المتحدة

كعادتها على هذه التجربة النووية في إطار الاتفاق مع الحكومات «الإسرائيلية» المتعاقبة.

مضت «إسرائيل» في بناء ترسانتها النووية في صمت ورعاية أميركية متعاقبة مع كل رئيس جديد إلى أن حصلت الفضيحة الكبرى في عام 1986، حين غادر مردخاي فعنونو الذي عمل كتقني فني في منشأة ديمونا النووية من سنة 1977 إلى 1985، إلى المملكة المتحدة حيث كشف لوسائل الإعلام معلومات تفصيلية عن البرنامج النووي «الإسرائيلي» تفيد أن المفاعل النووي «الإسرائيلي» تبلغ طاقته 26 ميغاوات ومن المحتمل أن «إسرائيل» طورت قدراته ليعمل بنحو 150 ميغاوات وتبلغ معدلات انتاج البلوتونيوم فيه نحو 40 كيلوغراماً سنوياً وهو ما يكفي لصنع 10 قنابل. وبحسب فعنونو فإن مفاعل ديمونا طُور أكثر من مرة لزيادة قدرته الإنتاجية من مادة البلوتونيوم إذ كان يستطيع عام 1985 إنتاج 1.2 كلغ من البلوتونيوم أسبوعياً وهو ما يكفي لإنتاج 12 رأساً نووياً سنوياً، في حين تشير تقديرات حديثة إلى أن «إسرائيل» تمتلك بالحد الأدنى 80 رأساً حربياً نووياً وقد يصل الرقم في أقصاه إلى 200 رأس حربي نووي في الوقت الذي لا تزال تعمل فيه على تطوير منشأة ديمونا. وكشفت تقارير غربية عن تطوير «إسرائيل» ترسانة صواريخها النووية ليصبح صاروخها «أريحا 3» عابراً للقارات بمدى يصل إلى 5 آلاف كلم. وبذلك أصبحت «إسرائيل» واحدة من 9 دول في العالم تمتلك سلاحاً نووياً.

الجدير ذكره أنه بعد خمسة أيام على نشر معلومات فعنونو في مجلة صنداي تايمز البريطانية، قام جهاز الموساد بخطف مردخاي فعنونو من روما إلى «إسرائيل» وتم سجنه 18 سنة أمضى منها عشر سنوات في السجن الانفرادي.

اليوم ما زال مفاعل ديمونا يعمل رغم أنه في الأساس صمم للعمل لمدة 40 سنة لكن مرّ عليه حتى اليوم أكثر من 60 سنة. ومع تقادم الزمن كشفت اختبارات حديثة أن في المفاعل 1537 خلل داخل المفاعل نفسه. من ناحية أخرى تجدر الإشارة إلى أن المجال الجوي فوق المنشأة مغلق أمام جميع الطائرات، والمنطقة المحيطة بها محاطة بسياج وتخضع لحراسة مشددة.

من الأهمية بمكان الإشارة حول تكلفة الإنشاء لمفاعل ديمونا، ما كتبه شمعون بيريز في مذكراته الصادرة عام 1995 أنه وجمعية بن غوريون تمكّنا من جمع 40 مليون دولار أمريكي من «أصدقاء إسرائيل حول العالم»، وهو ما يعادل نصف تكلفة المفاعل. وبناءً على ذلك، يمكن تقدير تكلفة الإنشاء بنحو 80 مليون دولار آنذاك، وهو ما يعادل قرابة مليار دولار بأسعار عام 2023.

أخيراً لا يمكن إغفال الأضرار المادية والصحية التي قد تنتج عن أي حادث أو تسريب أو تفجير بمفاعل ديمونا، إذ من شأنه أن يصل حجم ودائرة الأضرار من النقب حتى تل أبيب، وهي منطقة يقطنها نحو 5 ملايين «إسرائيلي»، بالإضافة إلى الضفة الغربية. ومن شأن الإشعاعات أن تصل حتى مشارف قبرص والأردن كذلك. ومن ناحية أخرى، تدرس المحاكم «الإسرائيلية» أكثر من 45 دعوى قضائية رفعتها عائلات المهندسين والخبراء والفنيين العاملين في المفاعل النووي في ديمونا، بعد تفشي مرض السرطان بينهم في السنوات الأخيرة نتيجة تعرضهم للإشعاعات النووية.

الحرب على أيران، والنظام العالمي الجديد

نبيل المقدم

الرابط للمقال على موقع المجلة

عملت إسرائيل منذ نشأتها، على إحاطة نفسها، بقوة عسكرية تسطتيع من خلالها، تأمين تفوق استراتيجي يحفظ لها هيبتها الرادعة في المنطقة. ومنذ تولي نتنياهو مهام رئاسة الوزراء في دولة العدو الإسرائيلي للمرة الاولى عام 1996، وحتى الحكومة الحكومة الاخيرة التي شكلها عام 2022 فأن شعاره بقي هو نفسه ولم يتغير:«أن إيران هي الخطر الفعلي على اسرائيل ويجب تدمير برنامجها النووي.»

اليوم في عدوانه الاخيرعلى إيران. سقطت هذه الهيبة، حيث ظهر منذ اليوم الاول للهجوم الاسرائيلي، والرد الايراني الذي اعقبه. أن أمال «إسرائيل» بتحقيق النصر في الميدان دونها عقبات عديدة، ومع تصاعد حدة المواجهات. أدركت دولة العدو أن اهدافها التي كانت تأمل تحقيقها من هذه الحرب، وهي ضرب القدرات النووية الايرانية، واسقاط النظام تبخرت. وأن أيران كانت في جهوزية تامة، وقد استعدت للحرب استعداداً عالياً واستطاعت منذ اليوم الاول أن ترسم المشهد، بما يلائمها من الاستراتيجيات والتكتيكات المناسبة، والتي جعلت العدو يقف أمام الحائط المسدود، يتفرج على دفاعاته الجوية التي يفاخر بها عاجزة عن التصدي لموجات الصواريخ الايرانية، وهي تتساقط في كل انحاء فلسطين المحتلة مستهدفة مواقع استراتيجية، تشكل عصباً

حساساً في أمن اسرائيل، واقتصادها، وملحقة بها دماراً هائلاً.

كل ذلك جعل الولايات المتحدة تدرك إن اسرائيل غير قادرة على حسم المعركة وحدها، وأن استمرارها بمفردها، لن يجلب لها إلا المزيد من الخسائر، فكان أن قررت الدخول في المعركة، فأرسلت سرباً من طائرتها الفائقة التطور لضرب المفاعلات النووية الايرانية، واضعة المنطقة، ومعها العالم كله أمام مصير مجهول.

لم تستطع الغارات الاميركية تحقيق اهدافها، وهذا ما ثبت من تصريح الرئيس الاميركي ترامب، والذي ادعى اولاً تدمير البرنامج النووي الايراني بالكامل، إلا انه في الوقت نفسه دعا أيران إلى العودة إلى طاولة المفاوضات بدون أي قيد أو شرط. ماطرح السؤال التالي: لماذا الدعوة إلى المفاوضات مجدداً، مادامت المنشأت المطلوب تدميرها، قد دُمرت؟

لم تتاخرايران في استيعاب الضربة وأعلنت سريعاَ أنها سترد. وهي نفذت تهديدها بضرب القواعد العسكرية الاميركية في قطر. وبالرغم من محدودية الضربة، فأن الولايات المتحدة استوعبت الموقف جيداً، وأدركت أن تطور المواجهات سيؤدي حكماً إلى حرب اقليمية شاملة، الامر الذي يهدد مصالح اميركا في العالم، خصوصاً أنه مازال في جعبة إيران اسلحة لم تستعملها بعد، وهي تحمل المزيد من الفعالية القتالية، والتي لن تجلب لكيان العدو الا المزيد من الارهاق، وصولاً إلى انهياره في مرحلة لاحقة. كما أنه هناك مخاوف من قيام أيران بإغلاق مضيق هرمز، والذي يعبر منه خمسي نفط العالم في طريقه إلى اسيا، اوروبا والولايات المتحدة، ما يؤثر على الاقتصاد العالمي عموماً، والاميركي خصوصاً.

ومن هنا جاءت مسارعة الرئيس الاميركي للاعلان عن اتفاق لوقف إطلاق النار، الذي تم التوصل إليه بين طرفي القتال، بمساع اميركية – قطرية. وهذا يعني تراجعاً في الموقف الاميركي، والذي يعكس رغبة الادارة الاميركية في عدم توسيع الحرب، والتي تشكل أن استمرت ضرراً بالغاً في المصالح الاميركية في أكثر من منطقة في العالم. والسؤال الذي يطرح نفسه بعد الاعلان عن وقف لإطلاق النار. ماذا لو لم تصمد إيران وسقط النظام، كما سقط في سوريا. ماذا كانت النتيجة؟

الجواب هو أنها كانت ستدخل في حروب داخلية مستمرة دون سقف زمني لنهايتها. أما على المستوى الاقليمي والدولي، فأن المشهد الجديد، كان سيؤدي إلى اعادة رسم خريطة العالم الخارجي بأسره بما يتلاءم مع المصالح الاميركية الاسرائيلية.

التحرك المنفرد للولايات المتحدة في إدارة شؤون العالم، خصوصاً منطقة الشرق الاوسط. ورفض الاتفاقيات الدولية، وأي تعاون دولي يعيق السياسة الأميركية، والمصالح «الإسرائيلية». باستخدام اساليب الحروب، كأداة لمواجهة التهديدات التي تقف بوجه الولايات المتحدة. همه إزالة اهم عامل كبح للإستراتيجية الاميركية، والتي هي ايران بعد العراق وسوريا، والعمل دون ظهورها كقوة اقليمية مرة اخرى مناهضة للمشروع الاسرائيلي.

الآباء والبنون وراثة الفقر أم وراثة الثراء!

أنطوان يزبك

الرابط للمقال على موقع المجلة

(الآباء والبنون) هو عنوان رواية لتورغينييف وأيضاً عنوان مؤلف من مؤلفات ميخائيل نعيمه الفيلسوف الروائي العظيم ودعوة إلى الجيل الجديد ليقوم بقراءة ودراسة مؤلفاته وحفظها جيدا، ولكن في يومنا الحالي نبحث عن علاقة أخرى بين الآباء والبنين من خلال ما سوف يتركه الآباء لأبنائهم في المستقبل القريب، وأي حياة ستكون للأجيال القادمة.

نحن ورثنا الحروب والمشاكل والكوارث والأزمات المستعصية عن الذين سبقونا في هذه الأوطان المصطنعة خاصة في مجال الاقتصاد والبيئة.

نحن الآن على وشك أن نواجه تداعيات التلوث النووي والحروب التي لا تنتهي والتي خرجت عن السيطرة بشكل فظيع.

حروبنا اليوم تسير وكأنها فيزا مفتوحة إلى الجحيم الإبليسي الذي لا تنطفئ ناره وخطة محكمة لإبادة البشرية.

الإنسان عالق بين نارين نار الحروب من جهة ونار الأزمات الاقتصادية من

جهة أخرى. وبما أن الحديث بدأ عن الأب سنذكر الكاتب الاقتصادي روبرت كيوساكي، مؤلف كتاب (الأب الغني والأب الفقير) وقد صرّح من مدة قصيرة قائلاً: أن ديون امريكا سوف تفجّر العالم بأسره فالبطالة لديهم مستشرية وهي ترتفع بشكل مضطرد وأن معاشات التقاعد تسحب وتجفف بشكل سريع نظراً للضائقة الاقتصادية!

ينصح كيوساكي الناس بالهرب من النظام المصرفي التقليدي قائلاً لهم بدل أن تضعوا أموالكم في البنوك عليكم أن تستثمروها في الذهب والبيتكوين والعقارات والفضّة وذلك من أجل إنقاذ ما يمكن إنقاذه ...

يا ليت الشعب اللبناني قرأ كيوساكي قبل أزمته المالية المصرفية وتعلم الدرس! ويضيف أيضاً أنه بحلول سنه 2035 ستصل قيمة البيتكوين الواحد إلى مليون دولار وأونصة الذهب إلى 30,000 دولار والفضة إلى 3000 دولار.

وحده الابن الناجي المحظوظ من كلّ ذلك هو السعيد بوالده المحروس، بارون ترامب ابن الرئيس دونالد ترامب فقد وصلت ثروته إلى 25 مليون دولار وذلك بسبب ارتفاع العملة الرقمية وهو لم يتخط ال 19 سنة وبحسب مجلة فوربس أصبح بارون ثريا بسبب المضاربة في سوق العملات الرقمية وهو لا يزال طالبا يدرس في معهد ستيرن للأعمال في جامعة نيويورك وقد حاز على لقب ملك الكريبتو غير المنازع.

نذكر أيضاً أن بارون هو أحد الأفراد الأكثر شعبية في منظمة MAGA

ما غا وشعارها اجعل امريكا عظيمة من جديد Make America great again.

نحن نشعر بنغصة كبيرة حين نسأل ماذا ورثنا عن آبائنا ولا أشير هنا إلى الآباء البيولوجيين الذين أتوا بنا إلى الحياة، بل أشير صراحة إلى الآباء المؤسسين لدولنا العربية:

ماذا أورثونا سوى التعتير والقهر والأزمات والحروب والفقر وباختصار أورثونا وبفخر ووطنية واعتزاز؛ القمل والسيبان والديون والعجز والمصارف الفارغة من أموال المودعين وافتخر أنت في لبنان ....

تحياتي الحارة إلى الرائع زياد الرحباني:

في تفاؤل

ما رح يضل ابن مرا واقف على إجريه..

الاستخدام الصحيح والخاطئ للتكنولوجيات

نجيب نصير

الرابط للمقال على موقع المجلة

«تطبيق المعرفة لتحقيق أهداف عملية»، هذا هو التعريف المبدئي للتكنولوجيات، والمعرفة تجريبية مرتقية بطبيعتها، وقابلة للتكرار مخبرياً و واقعياً، ضمن شروط الاستخدام، فالسيارة تكنولوجية قاتلة، إذا لم يتم استخدامها حسب قانون السير والمرور، مضاف إليها القيّم الخيرية والجمالية التي ينضح عنها أي اجتماع أو تجمع أو مجتمع بشري، يطلب البقاء والاستمرار. ومن نافل القول تكرار ذكر أن التكنولوجيات فرعين، واحد مشخص ملموس، كالبراد والغسالة والسيارة والبندقية والصاروخ، إلخ، والثاني غير مشخص ولكنه ممارس في الحياة، مثل المجتمع و الدولة والمؤسسات والأحزاب والنقابات والقوانين، وأيضاً إلخ، وكلا الفرعين مرتبطين بشروط الاستخدام، بحيث تأتي نتيجة هذا الاستخدام نافعة، أو ضارة، حسب الخضوع الدقيق لشروط هذا الاستخدام، ونتائج الانتفاع والتضرر، معلنة وواضحة وحيادية، ولا يمكن امتداحها أو تثريبها، إلا من خلال القيم الإنسانية المنبثقة من الحق والخير والجمال، بما يعني أن مستخدمي التكنولوجيات يجب أن يكونوا عقلاء وفي نفس الوقت أسوياء

قيمياً، لكي يعطوا للمسؤولية حقها، فليس من ملائكة على الأرض، والمسؤولية تعني إعلان المسؤول مسؤوليته عن نتائج استخدامه لهذه التكنولوجيات، التي تزداد كل يوم حداثةً عن اليوم السابق، وهذا ما يعيدنا إلى المربع الأول، أي إلى المعرفة بمستجدات هذا العالم الحالي المعرفية، وبالتالي الاطلاع على شروط تشغيل التكنولوجيات، بكل إخلاص وعزيمة صادقة، بشرط قابليتها للتصويب والمحاسبة وإعادة التصويب والمحاسبة، في عملية تداولية، تكرس الأعلى كفاءة في تحقيق أهداف هذه التكنولوجيات، بمعنى إثبات الالتزام بشروط التشغيل.

المشكلة أو المشكلات الكبرى التي نواجهها نحن الناطقين بالعربية، هي النتائج الضارة لتشغيل هذه التكنولوجيات، ليس بسبب عدم استيعاب شروط التشغيل، بل بسبب التدليس والمواربة في تطبيقها، مما يصنع خللاً قيمياً، يطيح بالقيم الإنسانية، التي توافقت عليها الشرائع الاجتماعي منذ أقدم العصور، حيث ولدت أولى التكنولوجيات المشخصة وغير المشخصة، تعبيراً على إرادة البقاء والاستمرار، هذه الإرادة التي تسبب بارتقاء التكنولوجيات حتى يومنا هذا، بما فيها التكنولوجيات الضارة مثل التسلح والقنابل على أنواعها، ولكن الأهم أن لا تكون هذه التكنولوجيات الضارة هذه وبالاً على أعضاء الاجتماع البشري المحلي، بل في سبيل الدفاع عن استمراره وسعادته، حسب ما تقتضيه التحديات على ظهر هذا الكوكب. هذه المشكلة القيمية هي ما طبع حالات استخدام التكنولوجيات، دون الأخذ بعين الاعتبار نتائجها المستقبلية، على إرادة البقاء والاستمرار، المطلب الطبيعي (حق) لكل وجود بشري فردي أو جماعي أو مجتمعي، وذلك عبر نفي المسؤولية عن المسؤول عن الإخلال بشروط التشغيل، فالممارسة السياسية العامة لأعضاء المجتمع، هي من شروط تشغيل تكنولوجية الدولة، وتجاهلها يوصل إلى حمامات دماء، وخراب للبنى التحتية، وكوارث قيمية كنتيجة للصراع على أسباب الحياة، حيث تفقد الكرامة الإنسانية كحق هو صنو للحق الطبيعي بالحياة، تفقد هذه الكرامة قيمتها، مما يؤدي حتماً إلى انعدام مبرر وجود تكنولوجية الدولة، ويصبح الإحتكام إلى البدائية التكنولوجياتية والقيمية، مسألة تحصيل حاصل، كالفساد والرشوة وسرقة المال العام والإعتقال والتهديد بالقتل وكل هذه، وكلها تكنولوجيات منحطة بالإضافة إلى كونها هدامة، تخسف بأرضية الاجتماع البشري في حاضره ومستقبله.

في صلب استخدام التكنولوجيات (تصنيعاً أو استثماراً فقط)، هناك عملية الصيانة، ليس لأن المشغل لم يمتثل لشروط التشغيل فقط، بل لأن الفضاء المحيط بهذه «الآلة» فضاء متبدل، يقتضي تبديلاً في عمل «الآلة» نفسه، فوجود «الآلة» يضيف منتجات إيجابية أو سلبية، تعدل من سلوك المحيطين بها، لتجعلهم أناساً جدداً، بمتطلباتهم الناتجة عن تطورهم الذي أفضى إليه استخدام هذه التكنولوجيات، التي تحتاج إلى صيانة في الحالين معاً، وهما استخدام هذه التكنولوجيات الصحيح والخاطئ، وكذلك

الواقع الجديد الذي صنعته، وخارج عمليات صيانة ذكية توازي بذكائها التكنولوجيا الصانعة للتكنولوجيات، يبقى لتعفن هذه التكنولوجيات مكان آمن لتكاثر الفيروسات والبكتريا والصدأ، ومرتسمه في الواقع فوضى وعنف وفساد ومظلوميات. ولذلك يبدو (لو شخصّنا ذلك) أن التداول على تشغيل هذه التكنولوجيات وصيانتها من الضرورات الحاسمة، من ناحيتي تحسين الأداء بشروط التشغيل، وكذلك من ناحية منتجات هذه التكنولوجيات، ومعناه في الواقع المجتمعي هو تداول السلطة، ما يعني أن التنافس هو في تحسين العناية بشروط التشغيل والصيانة، و ليبدو الاستقرار المدعى ليس باستقرار، بل تنازل دائم عن استعمال منتجات هذه التكنولوجيات، ما ينفي الحاجة إليها وبالتالي موتها، وهو ما يمكن تسميته الموات المجتمعي العام، وهو ما يؤدي إلى إضعاف الاقتصاد والثقافة والشرف المجتمعي، وطبعاً في مقدمتها السياسة، فإزالة سلطة ضعيفة ومركزة في مكان واحد أو في شخص واحد، أسهل بكثير من إزالة سلطة موزعة بمساواة على الجميع في خدمة مصالحهم هم، وهذا ما يدعم الحق الأساسي للبشر في هذه الحياة، وهو حق الوجود والاستمرار، وهذا لا ينضوي تحت عنوان إعادة اكتشاف العجلة، بل بتطوير الاستفادة، عبر الارتقاء بالعجلة نفسها، بمحاولة تنسيبها للعصر التكنولوجي والتكنولوجياتي الحالي.

غض النظر عن هذه التكنولوجيات، يمكن اعتباره جريمة أو حتى خيانة للمجتمع، فهي صنعت لأجل تطويل عمر الإنسان والتمتع بمنتجاتها الأخرى، (لا يحتاج الإنسان اليوم لثلاثة أشهر للوصول من دمشق إلى روما مشياً أو على دابة مثلاً، وهذا وبواسطة التكنولوجيات يمكن للإنسان أن يوفر ثلاثة أشهر من عمره) بمعنى أن العنف والفساد الناتجان عن تخريب التكنولوجيات مثلاً، هما تقصير حتمي لعمر هذا الإنسان الذي سوف يفتقد فوقها الكثير من محققات إنسانيته، وبهذا يبتعد عنه الانتصار في أي تحدٍ حياتي مهما كان صغيراً، وبهذا تحديداً لا توجد احتياجات إنسانية ثانوية، أو درجة ثانية أو ثالثة في أولويات العيش المستمر، فكل حاجة لدى الكائنات المجتمعية، هي حاجة تؤكد إنسانيته وتؤكد إصراره على المشاركة كعضو مجتمعي في عمليات البقاء والاستمرار.

هذه التكنولوجيات، محايدة بطبعها طالما حافظ الكائن المجتمعي على استخدامها وفق شروط استعمالها، فهي تقول الصدق منسوباً إلى معايير واضحة ومعلنة ومكتوبة، كي تصير على مسافة واحدة من جميع أعضاء المجتمع (حصراً)، بما يحقق المساواة التي هي ليست منحة من جهة أو أحد، بل هي أحد الشروط التأسيسية لديمومة عملية صناعة المجتمع وارتقاءه.

التكنولوجيات (المشخصة والمجردة) هي قدر الإنسان في هذه الدنيا منذ أقدم العصور، وبقاءه واستمراره، منوط ببقائها والمحافظة عليها، والإخلاص لها في عمليات الصيانة الارتقائية، وإلا أصبح هذا «الإنسان» خارج الاحتدام الإنتاجي لهذا العالم، المحصور أصلاً في كرة أرضية لا يستطيع الفكاك منها.

ثقافة التفاهة في زمن «اغتصاب العقل»!

نظام مارديني

الرابط للمقال على موقع المجلة

الفنان عصام درويش

يعدّ «عصر التفاهة» ظاهرة اجتماعية وثقافية معقّدة في المجتمعات الحديثة. تزامن هذا العصر مع التقدم التكنولوجي الذي رافقه انتشار واسع للمعلومات والأفكار عبر الإنترنت.

يشير مصطلحا «ثقافة التفاهة» و«اغتصاب العقل»، وتعميمهما وفرض سياقهما في مجتمعاتنا، إلى أننا دخلنا في عصر السطحية الفكرية، وهذه السطحية ستصبح معياراً سائداً تحلّ محل القيم والعمق الفكري والمعرفة الحقيقية.

ففي «سيكولوجيا السيطرة على التفكير وإبادة العقل وغسيل الدماغ»، «يغتصب» العقل وتسود التفاهة والوهم على الحقيقة، وتصبح الثقافة سلعة تخضع لقوانين السوق ولا تبحث عن القيمة الفكرية والتنويرية بقدر بحثها عن الربح والخسارة، فتتحوّل إلى سلعة للتسلية وتحقيق الربح السريع، بعيداً من الوطنية والقيم الإنسانية والإبداع.

ومن يتابع وسائل التواصل يرَ بوضوح انتشار «الكثرة» التي تروّج لـ«المحتوى التافه» على حساب «القلة» التي تروِّج للعلم والأدب والجد والعمل، خصوصاً أن التفاهة لها «أبعاد نفسية وفكرية واجتماعية». وهذا يذكر بما

نادى به مونتسكيو حول أهمية «صون الحرية عن الابتذال».

لكن، ما هي ظروف نشأة «ثورة التفاهة» وأهمّ خصائصها وتحوّلاتها؟ وبأيّ معنى يمكن أن نعدّ «ثورة التفاهة» قضيّة راهنة؟ وما هي صلاحيّة المفهوم في تحليل الوضع السياسي العربي الراهن وتحوّلاته؟ وهل يمكن قياس «الثورة التافهة» الناشئة في العالم على الوضع السياسي العربي الحالي؟ وما هي مظاهر ذلك؟ كيف ارتبط المفهوم بما يمكن أن نسمّيه «الكونيّة الزائفة في مقابل» الكونيّة الحقيقيّة؟

لقد تم إنفاق مئات الملايين لإنتاج برامج تافهة والهروب من الواقع، بحيث يصبح التسفل أسهل من الترفع... ويصبح المحتوى التافه محل الاهتمام والتطوير وتسويقه لأفراد المجتمع، وهذا أدى إلى زعزعة ثوابت مجتمعاتنا العربية وقيمها وأخلاقها. لكن، من يقف خلف اغتصاب العقل في عالمنا العربي ونخر ثقافة مجتمعاته اليوم؟

سؤال يتبادر إلى ذهننا في ضوء هجمة ثقافة الليبرالية المتوحشة، وتحوّلها إلى سلطة كاسحة للتدخل والسيطرة والتوجيه في المجتمعات ذات السيادة.

انتشرت ثقافة التفاهة في بعض المجتمعات، خاصة بين الأجيال الشابة التي أخذت تسعى وراء التسلية السريعة والهروب من القضايا العميقة، ولم تعد الثقافة تشجع على التفكير العميق والتحليل، بل أصبح الترفيه السريع والمحتوى السطحي هو المسيطر، وأسهمت وسائل التواصل الاجتماعي في التركيز على المظاهر والترويج لمحتويات تافهة غير مفيدة، وانشغل الأفراد بقضايا فارغة؛ ما أبعدهم عن الاهتمام بالقضايا الجوهرية التي تتعلق بالمجتمع والفكر والتطور.

علاوة على ذلك، انتشرت ظواهر مثل الكذب، والخداع، والانتهازية، بشكل واسع في العديد من المجالات. كما أن انتهاك المبادئ الأخلاقية أصبح أمراً غير مستنكر في بعض الأحيان، بل يُنظر إليه أحياناً كمجرد وسيلة للبقاء والنجاح في ظل ضغوط الحياة العصرية.

ويعد «عصر التفاهة» ظاهرة اجتماعية وثقافية معقدة في المجتمعات الحديثة. تزامن هذا العصر مع التقدم التكنولوجي الذي رافقه انتشار واسع للمعلومات والأفكار عبر الإنترنت، ما جعل من السهل الوصول إلى محتوى قد لا يرقى إلى مستوى الجدية. لقد أصبحت التفاهة اليوم صناعة قائمة بذاتها تسهم في إضعاف القيم الفكرية والتربوية، وتؤثر على نحو سلبي على جودة الحياة الفكرية والاجتماعية.

لم يأت انتشار التفاهة وتعميمها من فراغ، إذ يمكن اعتبار انتشارها انعكاساً لحالة من السطحية الثقافية في المجتمع، حيث يتم تفضيل «الترفيه السريع» و«المحتوى السطحي» على الإنتاج الفكري العميق أو المحتوى الهادف. ويعد هذا الانتشار ظاهرة معقدة تتأثر بعوامل متعددة، وتتطلب مكافحتها جهوداً مشتركة ومستمرة من الأفراد والمجتمع والمؤسسات،

في مقدمتها التفكير النقدي وتوظيف مهاراته بفاعلية في المواقف المختلفة التي تبرز فيها التفاهة ومظاهرها.

في كتاب «حضارة الفرجة» للبيروفي ماريو بارغاس يوسا، يشير إلى انحسار الثقافة بمفهومها التقليدي، وانتشار ثقافة وسائل التواصل الاجتماعي التي ترتكز على سيطرة الصورة والصوت بدل الكلمة، وأن الثقافة خرجت من «أيدي الصفوة في مجتمعات الوفرة التي تنعم بالحرية والديمقراطية» بسبب ثورة الاتصالات، وأدى ذلك إلى تدني الفكر والقيم والسلوكيات... إننا أمام ثقافة الليبرالية المتوحشة.

فالليبرالية التي فرضت نفسها بصفتها عقيدة الحرية الفردية، والتسامح والحق في الملكية ومواجهة الاستبداد، والدعوة للمجتمع المدني؛ اصطدمت مع ثقافات المجتمعات وعملت على تحريرها من قيمها ونظامها الأخلاقي، وراحت تحرّض على هدمها وإزالتها.

كما أن تلك الوسائل تشكل الرأي العام وتؤثر على العقول سلباً أو إيجاباً، وتقوم بصناعة الرموز الرخيصة وتهميش دور المثقف المفكر.. وقد أدى ذلك إلى تحوّل المثقف من مواطن يفكر في الارتقاء بمجتمعه إلى مجرد مهرج ومتفرج ومستهلك.

لا تخص المسألة بطبيعة الحال مجتمعات العالم العربي صرفاً. فثورة التفاهة مستوردة شأن كل أدواتنا الناجعة (!) فقد تناولها جوست ميرلو في كتابه الأكاديمي «اغتصاب العقل: سيكولوجيا السيطرة على التفكير وإبادة العقل وغسيل الدماغ» بكثير من العمق. نبحث في تأثير الأنظمة الاستبدادية على النفس البشرية. وفصّل القول في استغلال الأنظمة القمعية للآليات النفسية والاجتماعية لتوجيه تفكير الأفراد وإخضاعهم، لطمس هوياتهم الفردية وتقويض استقلالهم الفكري. وعدّد من تقنيات السيطرة الفكرية التي تستهدف إعادة تشكيل آراء الأفراد وتوجهاتهم وتدعيم إخضاعهم. وهذا ما يعرف بغسل الدماغ الذي يستهدف ديمومة بقاء الحاكم في السلطة.

يبسط ميرلو في التأريخ لظاهرة غسل الأدمغة وفي ضبط تقنيات إخضاع الفرد المتنوعة، وذلك لتبرير أعمالهم الشريرة، عبر التأثير على العقول وترويضها وتحطيم أصحابها إلى مرتبة الهوان. فكان الضحايا يصلون إلى حالة من التنويم المغناطيسي قابلين لأن يتم التلاعب بعقولهم نتيجة لتحطيم إرادتهم تدريجياً تحت تأثير الخوف، وفي هذا يؤكد الشاعر والكاتب الفرنسي جي ديبور في كتابيه «مجتمع الاستعراض ومجتمع الفرجة» أن عالمنا المحسوس تحول إلى «مجتمع صورة وفضائيات ووسائط إعلامية ووسائل تواصل اجتماعي». بمعنى أن الفرد في مجتمع الفرجة يعيش بحسب صورته لدى الآخرين لا وفق ما يكون عليه فعلياً، وأن هناك من يصنع تلك الصورة المصدرة عنه.

نشرت في الميادين نت

سبعون عاما على صدور كتاب «أحجار على رقعة الشطرنج» الذي يفضح أسلوبَ حكم العالم!

ايمن يسري

الرابط للمقال على موقع المجلة

الكلّ قرأ: «أحجار على رقعة الشطرنج » أو على الأقل سمع عنه، وهو كتاب صدر باللغة الانجليزية للمؤلف الكندي (ويليام جي كار) عام 1955 وعنوانه بالإنجليزية Pawns in the Game يكشف فيه المؤلف دور المنظمات السريّة العالمية في صنع الحروب والثورات التي أحدثت الخراب والدمار والانقلابات على القياصرة في روسيا والملوك في أوروبا ويشرح مخططات هذه الجمعيات السريّة للسيطرة على العالم!

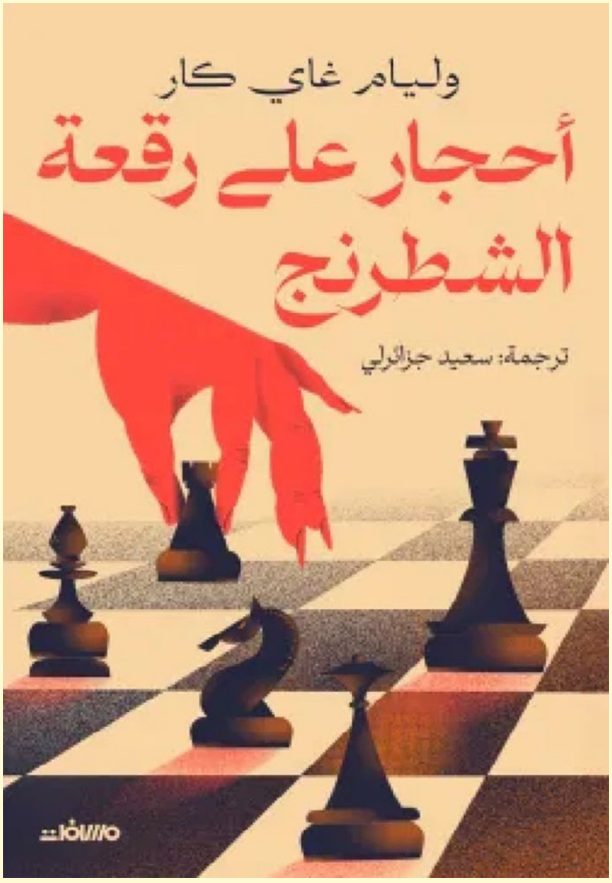

وبعد صدور هذا الكتاب بسبعين من السنين، صارت لعبة الشطرنج هي لعبة السياسة العالمية الدارجة ومعارك الأمم والحروب المختلفة حول العالم.

أما عن سقوط الضحايا فقد بات هؤلاء الأبرياء من عديد ال collateral damage أي الأضرار الجانبية أو العرضية ، لا يهمّ العدد ولا تهمّ الخسائر المهم أن تستمر اللعبة ، بشروط أسياد الحلبة العالمية فمن مات مقتولا جرّاء عمليات حربية وشغب وثورات، ليس سوى ممثل ثانوي أو كومبارس يموت على الشاشة كما في أفلام ألعاب الجوع Hunger Games أو كما في مسلسل لعبة الحبّار Squid Game وهو مسلسل كوري عرض على منصة نت فليكس ، يحكي هذا المسلسل، قصة مجموعة من الأشخاص الذين يشاركون في لعبة بقاء غامضة ومميتة تشبه تماما لعبة القمار ولكن يتبارى اللاعبون في ألعاب خطرة بالغة الصعوبة و شبه مستحيلة ، ومن يخسر يقتل فورا رميا بالرصاص حتى يبقى شخص واحد في نهاية المطاف ، يأخذ الجائزة المالية الكبيرة التي بدأت المراهنة عليها منذ بداية اللعبة .

أجل صار العالم يشبه صالة مقامرة كبيرة، ينافس كازينو لبنان أو كازينوهات لاس فيغاس وموناكو وسنغافورة وتايوان ...

لقد نجح مجانين السياسة وصنّاع القرار في العالم في مشروع تحويل العالم الى سيناريو هوليوودي بامتياز، شائك ومجنون مقتبس عن كتاب (ويليام جي كار) وفيلم ألعاب الجوع ومسلسل لعبة الحبّار ولكن في نسخة أكثر دموية وخسائر بشرية فادحة و كوارث اقتصادية ومادّية مكلفة كثيرا لا تعوّض ،كانت نتيجتها أن أفلست البشرية فكريا ومادّيا وإنسانيا وجعلت النّاس في كل مكان من العالم في حالة فقر وضياع.

المؤلم في كل هذا الموضوع هو استعمال ولو مجازيا قواعد لعبة الشطرنج. فالبيادق أي الجنود من كل الرتب ينفذون الأوامر من دون وعي ، وهم لا يعرفون ما يخفيه الملك الأعظم الجاثم فوق العرش ، و حتى هذا الملك ، على الرغم من جبروته لا يعلم ما تخطط له الملكة الفاجرة مع المجنون الهستيري ، و لا الفارس يشعر بأمان في ظلّ حماية القلعة ، خصوصا أن القلعة الحجرية استبدلت بالقلعة الرقمية، فصارت اللعبة مكشوفة على الآخر من قبل من يقف وراء شاشات الرصد والمراقبة ، ومن يدري أيضا ما يخفيه في صدره ، هذا اللاعب الخفي القابع في غرف سريّة في ثكنات عسكرية بعيدة آلاف الكيلومترات عن ساحات الوغى ، يضغط على أزرار ويتحكم بصواريخ ودرونات وينشر القتل والدمار ...

على كل حال لا نستطيع أن ندين من اخترع لعبة الشطرنج الذي أرادها للتسلية وشحن بطاريات الذكاء في الدماغ، العتب يطال العقل المريض الذي حوّلها الى لعبة موت.

وهب أن تكون أرضنا التي نعيش عليها كلّها وما عليها، مجرّد عصبون (neurone) صغير في دماغ فتى يعيش في كون آخر مواز، هوايته لعبة الشطرنج يلعبها ليل نهار فلا يتوقف ولا يكلّ وكلما لعب مباراة مادت بنا الأرض واقتربت منا الكوارث كما كان المخلوق الشيطاني «ليفيتان» يهزّ قرونه تحت سطح الأرض فتحصل الزلازل ...

ليت عباقرة العلوم والاختراع يبتكرون آلة «تهزّ بدن » كل من يخطط ويسيء الى الإنسان والإنسانية تمهيدا لمعاقبته وإزالته من الوجود ، كي يتنفس الصعداء هؤلاء الضحايا الذين يرزحون تحت ظلم لاعبين مجانين يعتبرون أنفسهم أسياد هذا الكون و أن عذاب البشرية ليس سوى ، مجرّد لعبة شطرنج او كرة قدم بين أرجل أطفال يركلونها وهم يتضاحكون ويمزحون بينما سائر الخلق يصارعون من أجل البقاء ، ما قاله (ويليام جي كار)من عقود لا زال ساري المفعول على الرغم من الاتهامات بالمبالغة وتزوير الحقائق، التي سقطت عليه مثل مطر الشتاء الغزير ولكن تبيّن مع الوقت أن الأيدي الخفيّة لا تزال هي نفسها تعبث وتخرّب وما طاف على السطح ليس سوى نذر يسير والخافي أعظم ! ..

هجرة الأدمغة والشباب

د.جهاد نصري العقل ـ الحلقة الرابعة

الرابط للمقال على موقع المجلة

الفنان إسماعيل نصرة

نتناول في هذه الحلقة أبرز المشاريع التي وضعها لبنان للتعاطي مع ظاهرة هجرة الكفاءات منه وهي كالآتي:

ـ مشروع «توكتن» لبنان، وقد انطلق هذا البرنامج عام 1994 بمبادرة من مجلس الانماء والاعمار بهدف تجنب التأثيرات الناتجة عن هجرة الأدمغة، من خلال اعادة هذه المواهب إلى الوطن الأم، لتساعد في خبراتها الإدارات العامة والمؤسسات الأهلية لتلبي حاجاتها بالمساعدة المجانية من قبل خبراء مقيمين في الخارج.

- مشروع لبنان مستشفى المشرق العربي الذي يقوم على إنشاء مستشفى في لبنان متخصص في «الجراحة الثقيلة»، على أن تشكل الهيئة الطبية فيه من نخبة من الأطباء والجراحين اللبنانيين المقيمين في U.S.A وتشمل أنشطته منطقة المشرق العربي خصوصا المنطقة النفطية.

ثقافة

ـ مشروع شبكة الحاضرات البحثية، ومن أبرز أهدافه جمع أصحاب الطاقات الجامعية والتكنولوجية والعلمية العربية المقيمة والمغتربة وحثها على البحث العلمي والابداع من خلال مشروع انمائي تقني واقتصادي، والعمل على الحد من موجة هجرة الأدمغة، وتأمين المناخ الملائم لعودة من هاجر، وايجاد فرص عمل مستحدثة، وتشجيع الابتكارات التكنولوجية والعلمية وتنمية النشاطات في مجالات التقنيات المتقدمة على أنواعها.

ـ دعم البحوث العلمية: يتولى «المجلس الوطني للبحوث العلمية» دعم البحوث العلمية الجامعية، فقد وافق هذا المجلس، في العام 2007، على دعم 36 مشروعا علميا من أصل 61، موزعة على مختلف الجامعات في لبنان، في اختصاص العلوم الطبية (عدد 9)، العلوم الأساسية والهندسية (عدد 13)، العلوم الزراعية (عدد 2)، العلوم البيئية (عدد 5)، علوم الإنسان والمجتمع (عدد7).

ـ مشروع «نادي العولمة»: ترعاه مؤسسة براين باور (Brain Power), التي تأسست عام 1981 بهدف استعادة «الدماغ اللبناني» المهاجر إلى لبنان وتأهيل الكوادر اللبنانية لتصل إلى مصاف المستويات العالمية. وقد نجحت هذه المؤسسة في مدى عشرين عاما على استعادة على ما يزيد على 5000 دماغ لبناني،. كما يحتفظ بنك الأدمغة في هذه المؤسسة بما يزيد على 20 ألف طاقة بشرية ذات مواصفات عالمية تنتظر عودتها إلى العالم العربي لتساهم من خلال طاقاتها وخبراتها في نهضته.

ـ المجموعة العالمية للاستثمار والتنمية. وهي مجموعة استثمارية مستقلة، مركزها بيروت، وغايتها حشد الأموال وتوجيه الاستثمارات باتجاه تنفيذ ودعم المشاريع التنموية، للمساهمة في نهوض المجتمعات العربية ودخول اقتصادها في عصر المعرفة. ومن بين أبرز أهدافها: «تفعيل التواصل مع العقول والمؤسسات العربية، والاستفادة من خبراتها في عمليات النهوض والتغيير في المنطقة».

ودعا د.الياس زين في كتابه «هجرة الأدمغة العربية» إلى القيام «بثورة ثقافية» عربية تستهدف معالجة معضلة استنزاف هجرة الأدمغة من جذورها العميقة. وأشار الدكتور عطوف ياسين في كتابه «نزيف الأدمغة»، إلى مجموعة من الاقتراحات، من بينها :

- إنشاء وزارة متخصصة للأدمغة العربية مهمتها الأولى العمل على المحافظة على الكفايات وتأمين العمل المناسب لها، واستعادة من هاجر.

ـ تأسيس بنك للعقول العربية مهمته اجراء المسوح الشاملة للطاقات المبدعة واحتياجات الخطة التنموية وأولوياتها.

ـ افتتاح مكاتب توظيف الأدمغة في اوروبا وامريكا لاغراء الكفايات بالعودة إلى أوطانها والمساهمة في اعمال انمائها واعمارها والدفاع عنها.

- إنشاء سوق عربية مشتركة للعقول والخبرات، تؤمن التكامل بين مراكز الموارد البترولية والمالية من جهة، والأدمغة واليد العاملة الماهرة من جهة اخرى.

- إنشاء مدينة عربية للبحث العلمي. ومهمتها استقطاب أعظم العقول في الخارج والداخل.

ـ زيادة رواتب الاخصائيين ومساواتها على الأقل برواتب الخبراء الأجانب المستخدمين في المشاريع العربية.

ـ تقييد الدراسة ونظام البعثات والمنح للخارج بمسؤوليات وطنية، يأتي في صلبها أن يتعهد المبعوث للتخصص في الخارج بالعودة إلى وطنه وخدمته لفترة معينة.

ـ عقد مؤتمرات سنوية في الوطن للأدمغة المهاجرة، واغرائهم بالبقاء في ربوعه للعمل في مشاريعه الانمائية.

ـ ضمان الحرية الأكاديمية والشخصية في اطار المؤسسات الديمقراطية.

ـ توفير المناخ العلمي المناسب للمتخصصين:

«والذي نعنيه بالمناخ العلمي هو تأسيس الجمعيات العلمية، ومراكز البحوث العلمية، والانفتاح العلمي على الخارج والاتصال بأحدث التطورات العلمية والتكنولوجية في العالم، وتخصيص المبالغ اللازمة للحد من التخلف العلمي والسخاء بها دون تردد. وإشراك العلماء والمتخصصين بالمؤتمرات الدولية والمحلية بناء على طاقاتهم ومقدرتهم دون محاباة وتمييز وتفرقة. وضمان عينات للبحث دون صعاب وعقبات. وتزويد المكتبات بأحدث المراجع والمصادر وتسهيل استخدامها في البحث كعامل مساعد دون عوائق. وضمان أدوات البحث من اختبارات واستفتاءات ومختبرات، ووسائل للطباعة والنشر والترجمة. والسماح للأستاذ بالتفرغ تفرغا كاملا، أو نصف تفرغ للإنتاج العلمي دون إملاء وقته بتفاهات روتينية وإدارية تمتص منه الوقت والجهد وتحول عمله إلى مجرد عبث غير منتج واستنزاف. ويرتبط بضمان المناخ العلمي إقامة الندوات وتشجيع المحاورات والمناظرات.

والمناخ العلمي بعد هذا كله ضمان الأمان للباحث العلمي، والأمن والأمان لا يكونان ما لم يشعر العالم والمتخصص بالطمأنينة في عمله فهو لا يستطيع أن ينتج حين يحس أن عمله مهزوز غير ثابت، وأن بقاءه في العمل والإخلاص فيه، مرهون بتغير السلطة أو الحزب أو الإدارة من حوله، أو بوشاية ضده أو دسائس ومؤامرات تحيط به مما تزخر به الأعمال والظروف في البلاد العربية، في الجامعات والإدارات والمؤسسات والوزارات.

- الحد من الروتين البيروقراطي الجامد وتبسيط المعاملات الإدارية، وإشاعة منطق الفعالية في الإنتاج.

وعلى سبيل المثال في أن الحصيلة الإنتاجية لا تزيد على ساعة واحدة لكل ثماني ساعات وعامل الهدر يصل إلى 7 ساعات في

الدوائر الرسمية اللبنانية. في حين تتساوى معظم الدول التكنولوجية بوصول الحصيلة الإنتاجية إلى 8 ساعات وأكثر واحيانا إلى الضعف كما في اليابان.

أما عن الروتين البيروقراطي فحدث ولا حرج، ويكفي أن نلفت إلى أن طلب «المعونة القضائية» يحتاج إلى 258 توقيعا و53 يوما (راجع، جريدة «السفير»، تاريخ 20 حزيران 2000، ص 9).

إقامة مكاتب توظيف وعمل داخل كل بلد عربي، لوضع الإنسان المناسب في المكان المناسب.

ـ تكريم العلماء وحماية خبراء الفضاء والذرة العرب.

ـ تعديل التشريعات وقوانين الهجرة، مع وجود نظام خاص للحوافز. للحد من الهجرة والتشجيع على العودة.

ـ العمل على إنشاء جامعة نموذجية للدراسات العليا داخل العالم العربي، وأخرى للجاليات العربية في أميركا.

ـ فتح رأسمال الشركات تمهيدا لتعزيز الاستثمار فيها، وتطويرها بما يوفر فرص العمل والاستثمار للكفايات.

ـ التطوير والتنمية الاقتصادية على المدى البعيد.

ـ إتاحة الفرصة أمام ثورة تعليمية منهجية تربوية.. كالتي شهدتها الصين الشعبية والولايات المتحدة الأميركية، وألمانيا بعد هزيمتها على يد نابليون، وانتصارها في 1870، حيث وقف بسمارك وقال: «أن الذي انتصر في معارك حرب السبعين، إنما هو المعلم».

- إنشاء صندوق للعقول العربية.

يقوم رصيده على معدل 5% فقط من أرصدة الأوبيك يكفي لاستقطاب مئات الآلاف من الأدمغة العربية المهاجرة لبناء نهضة تكنولوجية عربية.

وفي هذا السياق نذكر أن الدول النفطية العربية تغذي «صندوق النقد الدولي» بعشرات المليارات من الدولارات سنويا، ويالسخرية القدر، هنا، أن الدول العربية الفقيرة، تقترض بالفائدة من هذا الصندوق، في حين أن «إسرائيل» لها الأولوية في مساعدات هذا الصندوق؟! ومن جهة أخرى فان أموال النفط العربي تذهب إلى الولايات المتحدة لاستخدامها في تمويل شركات السلاح التي ترتد منتوجاتها علينا موتا ودمارا؟!

ـ إيجاد سياسة اقتصادية قومية تطمئن المهاجرين إلى مصيرهم ومصير أموالهم المستثمرة في الوطن الأم.

مغزى الصراع الإيراني الصهيوني

جاد نحلة

الرابط للمقال على موقع المجلة

حين ننظر إلى المشهد الحالي للصراع بين إيران وإسرائيل، من السذاجة أن نراه مجرّد مواجهة عسكرية آنية أو ردود أفعال متبادلة. في عمق هذا الصراع، تكمن معركة أكبر من حدود الجغرافيا والوقت، معركة تحمل في طياتها إرثاً طويلاً من المشاريع السياسية والاستراتيجية التي بدأت منذ لحظة إعلان قيام دولة الاحتلال الإسرائيلي عام 1948.

فإيران اليوم، في خضم هذا التصعيد المستمر، لا تواجه إسرائيل فقط، بل تواجه مشروعاً عمره أكثر من سبعة عقود. مشروعٌ تدرّج وتحوّل وتشكّل بأسماء متعددة، لكن جوهره بقي ثابتاً: تفكيك المنطقة، كسر أي مقاومة، وترسيخ الهيمنة الإسرائيلية الأمريكية على قلب الشرق الأوسط.

منذ بن غوريون، أول رئيس وزراء لإسرائيل، الذي رسم ملامح «الدولة اليهودية» المدعومة غربياً، مروراً بأرييل شارون صاحب الاجتياحات الدموية والاغتيالات، إلى كونداليزا رايس التي بشّرت صراحة بـ«الشرق الأوسط الجديد» إبّان حرب تموز 2006، وشمعون بيريز الذي تحدث عن إعادة تشكيل الوعي العربي، وصولاً إلى بنيامين نتنياهو الذي يسعى اليوم إلى ترجمة كل تلك الأحلام والمخططات إلى واقع فعلي، عبر الحرب.

إيران ليست مجرد خصم عسكري للعدو الإسرائيلي، بل هي رمز لمشروع مضاد، مشروع المقاومة. فهي من دعمت فصائل المقاومة في غزة بالمال والسلاح والخبرة، وأسهمت بشكل مباشر في تحقيق انتصار التحرير في جنوب لبنان عام 2000، حين اندحر

الاحتلال الإسرائيلي دون قيد أو شرط. كما كان دعمها حاسماً في صمود المقاومة خلال حرب تموز 2006، الحرب التي كسرت أسطورة الجيش الذي لا يُقهر، وأظهرت هشاشة المشروع الإسرائيلي أمام إرادة الشعوب.

إن السقوط المحتمل لإيران في هذه المواجهة – لا قدّر الله – لن يكون خسارة لدولة فحسب، بل سيكون إيذاناً بفجر شرق أوسط جديد، تماماً كما أرادته رايس، وخطّط له بيريز، ويترجمه اليوم نتنياهو. شرق لا مكان فيه لفلسطين.

قد تختلف الآراء حول سياسات إيران الداخلية، أو أسلوب خطابها السياسي، لكن لا يمكن إنكار أنها، حتى اليوم، تمثّل الثقل الأبرز في وجه المشروع الإسرائيلي الأمريكي في المنطقة. ومع كل جولة تصعيد، يزداد وضوح الصورة: أن من يقاتل في طهران، أو يُحاصر في غزّة، أو يصمد في جنوب لبنان، إنما هم في معركة واحدة، ضد عدوٍّ واحد، وإن تعددت أوجهه.

إن صمود إيران، إذاً، ليس شأناً إيرانياً فقط، بل هو مسألة تتعلّق بمستقبل المنطقة بأسرها. فمن هناك، يتحدد إن كانت فلسطين ستبقى حيّة في وجدان الأمة، أم تُطوى صفحتها الأخيرة في كتابٍ كُتب بيد الغرب، وحُبّر بدم الأبرياء.

تفجيرات كنيسة مار الياس الدوبلعة... مشروع قديم بثياب جديدة

د. طارق سامي الخوري ـ عضو سابق في البرلمان الأردني

الرابط للمقال على موقع المجلة

ما جرى في دمشق من تفجير لكنيسة مار الياس الدويلعة، ليس حادثاً إرهابياً عابراً، بل حلقة جديدة في مشروع قديم.. مشروع تفريغ المشرق من ملح الأرض، من أهله الأصليين، من السوريين المسيحيين الذين يشكّلون أحد أعمدة الهوية الحضارية والتاريخية للمنطقة.

المطلوب «إسرائيلياً» واضح منذ عقود: تهجير من تبقّى من المسيحيين «العرب»، خاصة في سوريا والأردن وفلسطين ولبنان والعراق، تحت شعارات مختلفة، وبأدوات متغيّرة. مرة باسم «الثورة»، ومرة باسم «التحرير»، واليوم باسم «إدارة الأمر الواقع».

الجولاني، هذا الصنيعة المدلّلة، ينفّذ الدور. يلبس ربطات العنق أمام الصحفيين الأجانب، ويزرع الموت في كنائس الشام.

والشرع يُدين، بكل وقار، جريمة يعلم أنها من إنتاج من يديرون المشهد خلف الستار.

أما بعض الدول الإقليمية، فتدعم وتغض الطرف، لأن تفكيك سوريا المتنوعة والمتجذّرة يصبّ في مصالح من يريد شرقاً أوسطاً بلا ذاكرة ولا تنوّع.

الإعلام الصامت، أو المتواطئ، يغطّي المشهد بصيغة «توازن» ... فيضع الكنيسة والعبوة الناسفة في ميزان واحد، ويطلب من الضحية «الهدوء» وضبط النفس.

لكن الحقيقة التي تُرعبهم جميعاً أن أبناء هذه الأرض من الآراميين والسريان، ممن عمروا حضارات قبل الميلاد بآلاف السنين لن يرحلوا بسهولة. هؤلاء لم يخرجوا في وجه الرومان والغزاة والمستعمرين عبر التاريخ، ليُكسروا اليوم أمام أدوات عميلة ومرتزقة مأجورين.

التفجير رسالة... لكنها ليست نهاية الحكاية.

فهذه الأرض، أرض الشهداء والقديسين، لا تنحني لعابرين... ولا يرحل عنها أهلها، بل من يعتدي عليهم هو من يرحل، ولو بعد حين.